جامعـــــة الشهيد زيان عاشـــور بالجلفـــة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مطبوعـة بيداغوجيـــة خاصة بمقيـــــــاس:

# التاريخ الإسلامي السيـــرة النبويـــــــة

دروس موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إسلامية

**السداسي:** الأول **الوحدة:** استكشافية **الرصيد:** 01 **المعامل:** 01 **التقييم:** امتحان نهائي

**إعـــداد:**

**د/ طاهيري فتيحة**

**السنة الجامعية: 1447-1448هـ/ 2025-2026م.**

**مقدمـــــــــــة:**

إن المتمعن في تاريخ السيرة النبوية يجد أن النبي ﷺ انتهج مجموعة من الخطوات في حماية الدعوة الإسلامية ولعل أهم هذه الخطوات تكمن في الدعوة السرية في أول خطوة اختيار دار الأرقم مركزا سريا لاجتماع المسلمين والتركيز على بناء العقيدة الصحيحة الهجرة إلى الحبشة حين اشتد الأذى على المسلمين طلب النصرة من القبائل خاصة في مواسم الحج فتمت بيعة العقبة الأولى والثانية تمهيدا لإقامة دولة إسلامية من خلال الهجرة إلى المدينة المنورة، سار النبي ﷺ نحو خطوات ممنهجة في تسيير الدولة الإسلامية من خلال بناء المسجد النبوي ليكون مقرًا للعبادة والإدارة والتربية والتعليم، العزم على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لتقوية شوكة المسلمين وتوحيد صفوفهم ووضع وثيقة دستورية تحوي على مجموعة من البنود التي تنظم العلاقة بين المسلمين واليهود، انتهج النبي ﷺ إلى فكرة تنظيم الجيش وإقرار مبدأ الجهاد لحماية الدولة الإسلامية من أي اعتداءات محتملة، وأبرم المعاهدات وأقام نظام الشورى من أجل اتخاذ قرارات مشتركة ومهمة تخدم الدولة الإسلامية، ونظم العلاقات الخارجية من خلال مراسلة الملوك خارج الجزيرة العربية، ارساء مبدأ العدل والمساواة، ومن خلال هذا المقياس سيتم التطرق لخطوات حماية الدعوة الإسلامية وتسيير الدولة الإسلامية من خلال المحاور التالية:

1. مدخل إلى السيرة النبوية

2. الحياة قبل البعثة المحمدية

3. نسب ونشأة النبي مُحَمَّد ﷺ

4. الدعوة السرية والجهرية

5. الهجرة وعام الحزن

6. الإسراء والمعراج وبيعة العقبة (الاولى والثانية)

7. الهجرة إلى المدينة المنورة

8. التأسيس السياسي والتشريعي للدولة الإسلامية في المدينة

9. غزوة بدر الكبرى

10. غزوة أحد

11. غزوة الخندق

12. من صلح الحديبية إلى حجة الوداع

13. الانتقال إلى الرفيق الأعلى

جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإسلامية

مقياس التاريخ الإسلامي للسيرة النبوية
موجه لطلبة السنة أولى جذع مشترع علوم إسلامية
من إعداد الدكتورة طاهيري فتيحة

وحدة استكشافية
رصيد:01
معامل:01
تاريخ المحاضرة: الخميس من09/30 إلى11:00

# المحاضرة الأولى
# مدخـــــل إلى السيرة النبويـــــة

## أولا/ تعريف السيرة النبوية:

1- **لغـــــــة**: السيرة هي الطريقة يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة: الهيئة[1]، **وهي مفرد السّير**، وهي الطريقة سواء كانت خيرا أو شرا، يقال: فلان محمود السيرة، وفلان مذموم السيرة[2].

2- **اصطلاحا**: هي مجموع ما نقل إلينا من أخبار حياة النبي مُحَمَّد ﷺ وأقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية وغزواته وسراياه منذ ولادته إلى وفاته مع بيان أحوال عصره وأخبار أصحابه[3].

## ثانيا/ أهمية السيرة النبوية[4]:

السيرة عطاء مفتوح لكل زمان ومكان، فهي من عطاء قيم الوحي الخالد، التي تجسدها في الواقع في الواقع وتنزلها على حياة الناس، هي خالدة كخلود القيم، بل هي سنة وقيمة ومعيار أيضا، يتطلب النظر والاجتهاد فيها وتجريدها عن حدود الزمان والمكان والانسان وتوليدها في كل زمان

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، ج4، بيروت، 1414هـ، ص 390.

[2] الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الابياري، ط1، دار الريان للتراث، ب ط، ب ت، ص 163.

[3] مُحَمَّد بن صامل السلمي، السيرة النبوية، دار ابن الجوزي، ط1، الدمام، 2011م، ص8.

[4] انظر: أحمد قائد الشعيبي، وثيقة المدينة المضمون والدلالة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر، 2006م، ص25-30.

ومكان، عطاء لا ينضب بمرور الزمن، فمرحلة فيها لا تلغي مرحلة، والنظر في زمن لا يلغي النظر في زمن لا يلغي النظر في زمن آخر، والنصر لا يلغي الهزيمة، والهزيمة لا تلغي النصر، والفترة المكية لا تلغي الفترة المدنية، ولكل حالة حكمها وآلية التعامل معه، ولهذا فإن للسيرة النبوية تكمن في:

1- **تعين المسلم على فهم شخصية الرسول ﷺ**: السيرة النبوية تبين للمسلم جوانب من شخصية النبي ﷺ حتى يدرك المسلم أن مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام خير خلق الله عز وجل وأن الله أيده بوحي من عنده.

2- **تعين المسلم على فهم القرآن الكريم**: السيرة النبوية لها دور كبير في فهم مقاصد آيات الله عز وجل، فجُل الآيات القرآنية إنما هي تفسرها وتجليها الحداث التي مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم.

3- **السيرة النبوية وسيلة للتربيـــة الإيمانية والأخلاقية**: دراسة سيرته تبني في المسلم حب النبي ﷺ والاقتداء به في عبادته، ومعاملاته، وصبره على الشدائد.

4- **السيرة النبوية تعين المسلم على اختيار الصحبة الصالحة**: من خلال السيرة النبوية يتعرف المسلم على جيل أصحاب الرسول ﷺ وإن معرفة أحوالهم وأخلاقهم وسيرهم لتضيء طريق المسلم ليقتدي بهم حتى يختار صحبته في الحياة الدنيا فيعينوه على دينه وصلاح حاله.

5- **السيرة النبوية صالحة لكل مكان وزمان**: الاسلام فضاء لا يحده الزمان والمكان، نزل لكل البشر فهي عطاء لا ينضب بمرور الزمن[1].

[1] المرجع نفسه، ص 26-30.

6- **معرفة تاريخ الدعوة الإسلامية**: أخذ نظرة ثاقبة وعن كثب كيف بدأت في مكة ثم انتقلت إلى المدينة وما مرت به من مراحل وتحديات.

7- **قــدوة في القيادة والسياسة**: السيرة نموذج لإدارة الدولة وتحقيق العدل بين الناس، وتنظيم العلاقات الداخلية والخارجية.

8- **الــــرد على الشبهـــات**: معرفة السيرة من مصادرها الأصلية تمكن المسلم من الدفاع عن شخص النبي ﷺ.

## ثالثا/ أقدم مصادر السيرة النبوية[1]:

### 1- مصادر أصلية:

أ- **القرآن الكريم**[2]: أصدق مصدر، فقد وردت فيه أحداث كثيرة من السيرة (الهجرة، بدر، أحد، الأحزاب، الحديبية، فتح مكة)، فلا تكتمل حقيقة إيمان المؤمن إلا بمعرفة النبوة والإيمان بها وتقديرها حق قدرها[3].

ب- **كتب الحديث**: السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وهي التي جمعت أقوال الرسول ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخُلقية، ونظرا

[1] انظر: ضيف الله بن يحي الزهراني، مصادر السيرة النبوية دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، د.ط، السعودية، د.ت، ص 3-10.

[2] القرآن الكريم هو كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، ذلك حقا وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، اتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، جامع الكتب الإسلامية، مج1، 2022م، ص 108.

[3] سعد المرصفي، مناهج المؤلفين في السيرة، مكتبة ابن كثير، ط1، الكويت، 2002م، ص34.

للارتباط القوي بين السنة النبوية والسيرة النبوية، فإننا نجد عددا كبيرا، من كتب الأحاديث اهتمت بسيرة رسول الله ﷺ ومغازيه وخصائصه[1]، ومناقبه، ومن بين المصنفات التي ألفت في السنة يمكن ذكر:

- موطأ الإمام مالك، الصحيحان بخاري ومسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن ابن ماجة، سنن النسائي.

وهناك أيضا بعض كتب المسانيد التي أولت سيرة رسول الله ﷺ قدرا مهما من الأحاديث وهي: مسند الإمام بن حنبل، وسنن الدرامي.

ت- **كتب السيرة المختصة: مرت كتب السيرة المختصة بمراحل وهي:**

- **المرحلة الأولى:** مرحلة اهتمام الصحابة وبعض التابعين بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الصحابة عاشوا في كنف النبي ﷺ واهتموا بالسيرة النبوية عن طريق الرواية الشفهية، فقد اشتهر عدد من الصحابة باهتمامهم الكبير بموضوع السيرة [2]ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

✓ عبد الله ابن عباس رضي الله عنه فكان يروي للناس مغازي الرسول ﷺ .

✓ عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنه وكان من أبرز الصحابة اهتماما بتدوين أحاديث الرسول ﷺ حتى إنه كان يكتب كل ما يسمعه من رسول الله ﷺ.

[1] المرجع نفسه، ص 43.

[2] أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، ط5، ج1، المدينة المنورة، 1993م، ص53.

✓ البراء بن عازب ﷺ، فقد أملى في مجلسه العلمي شيئا كثيرا من مغازي رسول الله ﷺ وخاصة فيما يتعلق بهجرة رسول الله ﷺ.

أما من جيل التابعين، فقد برز منهم القليل ونذكر على سبيل المثال:

✓ عروة ابن الزبير

✓ عامر بن شراحيل الشعبي ألف كتاب (المغازي)

✓ أبان بن عثمان ابن عفان

✓ شرحبيل بن سعد المدني

- **المرحلة الثانية:** وهذه المرحلة بحد ذاتها مرت بمرحلتين وهما[1]

❖ **مرحلة التأليف المباشر:** أي أن مؤلفاتهم وصلت إلينا مباشرة ومن بين هذه المؤلفات نذكر:

- كتاب "**المغازي**" لمحمد بن عمر الواقدي.
- كتاب "السيرة النبوية" لأبي مُحَمَّد عبد الله بن هشام الحميري.
- كتاب "أزواج النبي ﷺ" لمحمد بن الحسن بن زبالة.
- كتاب "جوامع السيرة" لابن حزم.
- كتاب " مختصر السيرة النبوية" لعماد الدين بن ابراهيم الواسطي.

[1] انظر: ضيف الله زهراني، المرجع السابق، ص 59-61.

ث- **كتب الدلائل والشمائل:**

- كتب الدلائل على سبيل المثال:

✓ "دلائل النبوة" لمحمد بن يوسف بن واقد الفرابي.

✓ "آيات النبي" لعلي بن مُحَمَّد المدائني.

✓ "أعلام النبوة" لداود بن علي الأصبهاني.

✓ "دلائل النبوة" لأبي القاسم إسماعيل الأصفهاني[1].

- كتب الشمائل على سبيل المثال:

✓ "صفى النبي ﷺ " لأبي البختري وهب بن وهب الأسدى

✓ "صفة أخلاق النبي ﷺ " لداود بن علي الأصبهاني

✓ "شرف المصطفى" لأبي سعيد عبد المالك بن مُحَمَّد النيسابوري.

✓ "الشمائل النبوية والخصائص المصطفاوية" للترمذي.

❖ **مرحلة التأليف غير المباشر[2]**: وهي مصنفات تاريخية ذات علاقة بالتدوين التاريخي، ونذكر منها على سبيل المثال:

✓ "الطبقات الكبرى" لمحمد بن سعد.

✓ "تاريخ الرسل والملوك" لأبي جعفر بن جرير الطبري.

[1] انظر: سعد المرصفي، المرجع السابق، ص 62-63.

[2] ضيف الله بن يحي الزهراني، مصادر السيرة النبوية دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، د.ط، السعودية، د.ت، ص 55.

- ✓ "زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم الجوزية.
- ✓ "البداية والنهاية " لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير.

## 2- مصادر تكميلية[1]:

أ- المصادر التي اهتمت بتاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ب- كتب الأدب والشعر.

ت- كتب التراجم.

ث- كتب البلدان.

إذا كانت السيرة في اللغة بمعنى الطريقة والسنة، فإنها يراد بها التعرف على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، منذ ظهور الإرهاصات التي مهدت لرسالته، وما سبق مولده من سمات تلقي أضواء رحمانية على طريقة الدعوة المحمدية، ومولد الرسول ﷺ، ونشأته، حتى مبعثه، وما جاء بعد ذلك من دعوة الناس إلى الدين القيم وما لقي في سبيل نشر هذا الدين من معارضة، وما جرى بينه ﷺ وبين من عارضوه من صراع بالبيان والسنان، وذكر من استجاب له ﷺ، حتى علت راية الحق، وأضاءت شعلة الإيمان[2].

[1] المرجع نفسه، ص 59-62.

2 سعد المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، دار ابن كثير ، ط1، ج1، القاهرة، 2009م، ص 16.

# المحاضــرة الثانيــة

# الحيـــــاة قبل البعثــة

## أولا/ شبه الجزيرة العربية:

انطلاقا من شبه الجزيرة العربية[1] الموقع الذي اختاره الله سبحانه وتعالى وجعله أحب أرض إليه كان عبارة عن ربوة صغيرة محاطة بأودية قاحلة لا زرع فيها ولا ماء ولا بشر وفي هذا الموقع بالذات أمر الله تعالى ببناء بيته الحرام يوم خلق السموات والأرض ليكون مثابة للناس وأمنا، يقال إن أول من بناه هم الملائكة إن لم يكن آدم عليه السلام، ثم حدد مكانه جبريل عليه السلام لسيدنا إبراهيم[2] فأسكن به زوجه هاجر وولدها الرضيع إسماعيل، وذكر الطبري إن إبراهيم نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من نمروذ، فأدركه الطلب وهم سريانيُّون، فحوّل الله لسانه عبرانيا، ولما علّم الله آدم الأسماء علّمه سرا من الملائكة وأنطقه بها أي السريانية[3].

---

1 الجزيرة من حيث الاسم مضاف إلى العرب لا غير، ويطلق عليها (الجزيرة العربية)، و(ارض العرب)، و(بلاد العرب)، و(ديار العرب)، ويقال الآن (الجزيرة العربية)، و(شبه الجزيرة العربية)، و(شبه الجزيرة العربية). بكر أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، دار ابن الجوزي، ط1، السعودية، 1992، ص 15 وما بعدها.

2 معنى اسم ابراهيم أي أب رحيم، انظر: ابن هشام، السيرة، 2/1 .

3 عبد الرحمان السهيلي، مختصر الروض الأنف الباسم، ت: عبد العزيز حرفوش، دار الشام للطباعة، ط1، دمشق، 2005م، ص27.

## ثانيا/ بداية إعمار مكة[1]:

حين عزم سيدنا ابراهيم عليه السلام على ترك زوجته هاجر وابنه اسماعيل في واد غير ذي زرع لا ماء فيه ولا أناس يأنسون بهم فقال: ﴿ **رَبّنا إنيّ أَسكَنتُ مِن ذُرّيتي بِوادٍ غَيرِ ذي زرعٍ عِند بيتِك المحرم، ربّنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدةً مّن النّاس تهوي إليهِم وارزقهم مّن الثّمرات لعلهُم يشكُرون**﴾ [إبراهيم:37]، وترك أمرهما لله تعالى والله من وراء القصد والسبيل، فتحلت السيدة هاجر بالصبر الجميل حتى نفذ زادها وجف ضرعها ولم تجد ما ترضع به صغيرها، اشتد بكاؤه وتركته وبدأت تهرول بين جبل الصفا والمروة حتى أتمت سبعا فصار هذا السعي ركنا من أركان الحج، وأدركتهما رحمة الله عز وجل فأرسل إليها جبريل عليه السلام فضرب بعقبيه وجناحه الأرض وانفجر ماء زمزم من تحت أقدام سيدنا إسماعيل، وبشرها جبريل عليه السلام أن ابنها سيبني بيت الله مع أبيه ابراهيم فأتم الله نعمته على السيدة هاجر واسماعيل فساق إليهم من يسكن معهما، فقد مر بقرب منهما رُفقة من قبيلة جرهمة[2] رأوا الطير تحوم في السماء وكانوا يعلمون أن هذا المكان واد لا ماء فيه فذهبوا واستأذنوا السيدة هاجر للإقامة بجوارها فأذنت لهم وشب اسماعيل عليه السلام فيهم وتعلم العربية وتزوج منهم ثم جاء أمر الله إلى إبراهيم وإسماعيل ببناء الكعبة ودعا سيدنا إبراهيم دعوة مباركة لبعثة النّبي ﷺ فقال: ﴿**رَبّنَا وابعَثْ فِيهِم رَسُولًا مِنهُم يَتلوا عَلَيهِم ءَايٰتِك ويُعَلّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكْمَةَ ويُزَكّيهِمْ إنّكَ أَنتَ العَزُيزُ الحَكِيم**﴾[البقرة:129].

---

[1] أحمد بن فريحة الغريسي، في الحياة الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج 1، الجزائر، 2007م، ص 301-304.

[2] يُقال: جرهم هو قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح، ويقال: جرهم بن عابر، وقيل: إنه كان مع نوح في السفينة ومن نسله حرهم ومنهم تعلم إسماعيل العربية، وقيل إن الله أنطقه بهذا إنطاقا وهو ابن أربعة عشرة سنة وتزوج من جرهم. عبد الرحمن السهيلي، المرجع السابق، ص 89.

## ثالثا/ حال مكة من كل الأصعدة:

كان الاعتقاد الشائع هو أن تظل بيت الله الحرام مكانا آمنا للعبادة والتقوى على طريقة سيدنا ابراهيم، وولده اسماعيل عليهما السلام، وأن يتفرد الخلق لعبادة الله وحده، ولا يشركون به شيئا وإلى جانب ذلك كان هذا المكان محورا للعديد من الطرق المؤدية إلى اليمن وإلى الحيرة، وإلى نجد وإلى الشام وكان الاتصال عن طريق البحر الأحمر غير بعيد عن ذلك[1]، وكل هذا ساهم في رواج التجارة، وأزاح الفقر المدقع عن بعض القبائل العربية وجعل عائلات بأكملها تستحوذ على المال والجاه والسطلة وتخرج من عالم البداوة البسيطة إلى ما يشبه التحضر المنظم، وخاصة بعد أن سنت قريش رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام وعقدت عدة معاهدات أمن وسلام وتجارة مع الرومانيين والغساسنة، ونجاشى الحبشة، والحميريين باليمن وبلغت مهارتها في التجارة في إقامة الأسواق الخاصة بها درجة عالية من التقدم والانفتاح على العالم الخارجي، ثم سارت ولاية البيت إلى بني خزاعة وكانوا على دين إبراهيم لقرون طويلة حتى نشأ فيهم عمرو ابن لُحي ويُكنى أبو الأصنام وهو أول من غيّر دين إبراهيم وأدخل الأصنام بشبه الجزيرة العربية وظهر تقديس الأصنام وتقديم القرابين إليها، وانغمس الناس في جاهليتهم المطلقة وزعموا أنهم يعبدون هذه التماثيل لتقربهم إلى الله زُلفى، وسلك هؤلاء القوم في عنادهم واستكبارهم قوم عاد وثمود، فأصبحوا لا يرون أي تبديل يغنيهم عنها[2].

نتيجة لكل ما سبق شعر جيران مكة في الشمال والجنوب بالغيرة على هذه المكانة التي تحظى بها أم القرى فعزموا على إقامة معابد جديدة لعلها تُبعد الناس عن مكة وبنى أبرهة الأشرم بيتا

[1] أحمد الغريسي، المرجع السابق، ص 307-308.

[2] المرجع نفسه، ص308.

مزخرفا باليمن ورأى أن ذلك لم يغير أي شيء من مكانة الكعبة وعزم على هدمها، وهيأ نفسه للحرب بجيش كبير جلبه من الحبشة، وتوجه به إلى الشمال راكبا فيلا ضخما يقصد به إزالة الكعبة من الوجود، فلما اقترب هذا العامل من الكعبة بعث رسولا من جيشه لأهلها، واستولى على أموالهم وإبلهم وكان بينها مائة بعير لكبيرهم: عبد الله المطلب بن هاشم، الذي قدم له مندوب العامل أبرهة رسالة يذكر فيها أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء ليهدم الكعبة ولا حاجة له بمحاربة أهلها، فذهب إليه عبد المطلب ومعه نفر من كبار مكة، وطلب منه استرجاع إبله التي أخذها منه، فقال له أبرهة[1]: أتكلمني عن مائة بعير هي لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك وقد جئت لأهدمه؟ فقال له عبد المطلب: أما الإبل فهي لي وأما البيت فله رب يحميه وهنا أصر أبرهة على هدم البيت وأعاد إليه إبله، واضطر أهل مكة إلى الخروج منها إلى شعاب الجبل، خوفا من أن يلحق بهم الأذى من جيش أبرهة، وتوجه عبد المطلب إلى الكعبة، ومعه نفر من قريش وأمسك حلقة بابها، وأخذ يدعو ويدعون معه ويستنصرون آلهتهم على هذا المعتدى عل بيت الله الحرام[2].

وحيث بدأ أبرهة يتجه بجيشه إلى البيت ليهدمه وصَوّب فيله ليتقدم الجيش، فبرك الفيل ولم ينهض وحاول معه أكثر من مرة فلم يترك، فلما حولوا وجهه باتجاه اليمن قام يُهرول، وعندئذ أرسل الله طيرا أبابيل تحمل في مناقرها حصوات أهلكت الكثير، سُمي هذا العام بعام الفيل بسبب هذه الحادثة.

**رابعا/ العرب قبل الإسلام:** إذا قلنا العرب اليوم أردنا سكان جزيرة العرب والعراق والشام ومصر والسودان والمغرب، أما قبل الإسلام يراد بالعرب سكان جزيرة العرب فقط، لأن أهل العراق والشام كانوا

[1] أبرهة: أول ملك من الحبشة وكان ملكا على اليمن و لا صلة له بالعرب، حين تكلم مع عبد المطلب كان بينهما ترجمان. عبد الملك بن هشام، التيجان في ملوك حمير، المكتبة الشاملة، ب ط، 2021م، ص 135.

[2] أنظر: أحمد بن فريحة الغريسي، المرجع السابق، ص309.

من السريان والكلدان والانباط واليهود واليونان وأهل مصر من الأقباط وأهل المغرب من البربر واليونان والوندال وأهل السودان من النوبة والزنوج وغيرهم، فلما ظهر الاسلام وانتشر العرب في الارض توطنوا هذه البلاد وغلب لسانهم على ألسنة أهلها فسموا عرب[1].

أما في التاريخ القديم على عهد الفراعنة والاشوريين والفينيقيين فكانوا يريدون بالعرب أهل البادية في القسم الشمالي من جزيرة العرب وشرقي وادي النيل في البقعة الممتدة بين الفرات في الشرق والنيل في الغرب ويدخل فيها بادية العراق والشام وشبه جزيرة سينا وما يتصل بها من شرقي الدانا والبادية الشرقية بمصر بين النيل والبحر الأحمر، وكان وادي النيل هو الفاصل الطبيعي بين ليبيا في الغرب وبلاد العرب في الشرق وكان المصريون يسمون الجبل الشرقي الذي يحد النيل في الشرق جبل العرب أو بلاد العرب ويسمون الجبل الغربي جبل ليبيا[2].

**خامسا/ أبرز القبائل في شبه الجزيرة العربية:**

قسم المؤرخون أقوام العرب إلى ثلاثة أقسام، بحسب السلالات التي ينحدرون منها[3]:

1- **العرب البائدة:** هي الأقوام والقبائل التي اندثرت قبل مجيء الاسلام **مثل:** عاد، ثمود، وطَسْم، وجديس، عملاق، أُمَيْم، جُرهُم، حضور، وَبَار، عَبِيل، جاسم، حَضْرَمَوت، وغيرها.

2- **العرب العاربة:** هي الأقوام والقبائل التي سكنت جنوب جزيرة العرب "اليمن وأهل حمير" ويعود نسلهم على قحطان وكانوا يتكلمون العربية.

---

1 جرجري زيدان، العرب قبل الإسلام، مطبعة الهلال، ط2، مصر، 1922م، ص12.

2 المرجع نفسه، ص13.

3 سميرة القحطاني، المجتمع القبلي في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام، مجلة التراث، العدد1، المجلد 10، أفريل 2020م، ص342.

3- **العرب المستعربة:** وهي الأقوام والقبائل التي سكنت شمال جزيرة العرب "الحجاز ونجد" ولم يكونوا ناطقين باللغة العربية بل كانوا ناطقين باللغة العبرية أو الآرامية، ويعود نسلهم إلى اسماعيل بن ابراهيم.

**سادسا/ مصادر تاريخ العرب قبل الاسلام**

هناك العديد من المصادر التي كانت تساهم في معرفة تاريخ العرب قبل الاسلام ومن بين هذه المصادر[1]:

1- الكتب العربية: أقدم المصادر العربية المدونة عن تاريخ العرب وأقربها إلى الصحة القرآن فقد جاء فيه ذكر بعض القبائل البائدة كعاد وثمود وبعض أخبار ملوك اليمن كيل العرم وغيره، وإذا قرأت تلك الأخبار فيه لا تجد فيها شيئا من المبالغات التي وصلت إلينا في كتب التاريخ بل تجد ما ذكره القرآن صحيحا تؤيده الاكتشافات.

2- أشعار العرب وأمثالهم:أقوال كانت شائعة بين العرب في صدر الاسلام يتناقلونها نظما أو نثرا ويدخل فيها أخبار البدو وأيام العرب وحروبهم ووقائعهم وعاداتهم واخلاقهم فدونوها في جملة ما دونوه نقلا عن الرواة كالأصمعي وابي عبيدة وقد ضاع أكثر ما دونوه.

3- الأثار الحميرية: لأنهم كانوا في صدر الاسلام يقرأون الخط المسند وكان في اليمن جماعة من علماء الفرس عندهم العلم والحكمة فاخذوا عنهم وعن الآثار تاريخ اليمن واخبار السد وغيره وأقدم من دون ذلك ابن اسحاق في السيرة النبوية.

4- من أخبار اليهود الحجاز واليمن وغيرهما

[1] جرجي زيدان، المرجع السابق، ص12.

5- من كنائس النصارى بالعراق فقد كان في الحيرة لما ظهر الاسلام كتب في السريانية والفارسية واليونانية اقتبس المسلون كثيرا منها، وأكثر الذين اشتغلوا بتدوين التاريخ في صدر الاسلام من الاعاجم لاشتغال العرب بالسياسة أو الحرب[1].

## المحاضرة الثالثة

## نسب ونشـــــأة النبي محمـــــد ﷺ

### أولا/ نسب ومولـــد النّبي مُحَمَّد ﷺ:

أ- **نسبه:** هو أبو القاسم مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب –واسمه شيبة الحمد – ابن هاشم، بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر –وهو الملقب قريش وإليه تنتسب القبيلة– بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[2]، هذا هو الصحيح المجمع والمتفق عليه في نسبه ﷺ، وما فوق ذلك مختلف فيه، ويبلغ عدد الآباء في هذا السياق واحدا وعشرون أبا، ولا

[1] المرجع نفسه، ص 12.

[2] ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة النبوية ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424هـ/2003م. ص10.

خلاف أن عدنان من ولد اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وإنما الخلاف في عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء، فمقل ومكثر، وكذلك من إبراهيم إلى آدم عليهما السلام[1].

وفي ابراهيم الخليل عليه السلام يجتمع معه: بنو اسرائيل، ومن عرف نسبه من بني عيصاد بن إسحاق أخي يعقوب، وذلك لا يوجد اليوم، وأما قضاعة وقبائل قحطان وهم أهل اليمن، فالله أعلم بتشعبهم إلا أنهم يجتمعون معه في نوح، بلا شك وبالله تعالى التوفيق[2].

ب- **مولده:** ولد سيد المرسلين ﷺ بشعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول، لأول عام من حادثة الفيل[3]، وقيل أن النبي ﷺ ولد في فجر يوم الاثنين من الربيع الأول وقيل ثامنه وقيل تاسعه وقيل عاشره وقيل لثنتي عشر منه، وقد ذهب العلامة المنصور فوري أن ميلاده ﷺ يكون في التاسع من ربيع الأول من عام الفيل لأنه يوافق يوم الاثنين 20 أفريل سنة 571م.

## ثانيا/ مجريات نشأته ﷺ [4]

كان في جوف الكعبة وفي فنائها ثلاثمائة وستون صنما وكان في كل دار من دور مكة صنم يعبدونه وبذلك أصبحت الكعبة قدس أقداس الوثنية، لا يعترض لها أحد بسوء، ولا يقلل من شأن أصنامها أحد، فقد كانوا قوم جاهلية، يعبدوا الأصنام ويأكلون الميتة، ويأتون الفواحش، ويقطعون

[1] صفي الرحمان المباركفوري، المرجع السابق، ص 52.

[2] ابن حزم الاندلسي، المرجع السابق، ص 10

[3] المباركفوري، المرجع السابق، ص 85.

[4] أحمد بن فريحة الغريسي، المرجع السابق، ج1، ص309.

الأرحام ويسيئون الجوار ويأكل القوي منهم الضعيف، ولكن حاشا لله أن يترك الحال على هذا الوضع، فهيأ الله الأرض بما رحمت لميلاد نبي آخر الزمان ألا وهو مُحَمَّد ﷺ.

## 1- زواج عبد الله بآمنة[1]:

كان أبوه شابا وسيما جميلا قوي البنيان، خرج يوما على نساء قريش مجتمعات قالت امرأة منهن: "يا نساء قريش، أيتكن تتزوج هذا الفتى فتصطاد النور الذي بين عينيه"، فتزوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة من بني زهرة، بعد أن خطبها والده من أبيها سيد بني زهرة "وهب"، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا من جهة الأب وموضعا من جهة الأم، وبنى بها عبد الله عندما بلغ الرابعة والعشرين من عمره، وبقي في بيت أبيها ثلاثة أيام على عادة العرب في ذلك، حتى كان اليوم الرابع انتقل إلى منازل بني عبد المطلب، وقد شاء الله أن تكون عشرة أيام هي عمر الحياة الزوجية في هذا الزواج المبارك، وقد توفي عبد الله عن عمر ناهز 25 عام[2].

وتذكر السيدة آمنة بنت وهب حين حملت بابنها مُحَمَّد ﷺ لم تر أخف ولا أيسر منه ولم تجد له ثقلا كما تجد النساء، وأوتيت وهي بين النائم واليقظان فقيل لها: "**إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض قولي: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه مُحَمَّدا**"، ورأت حين وقع أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام، فلما وضعته أمه ﷺ، أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأته ونظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه، وما أمرت به أن تسميه، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة، فقام يدعو الله ويشكر ما أعطاه، ثم خرج به إلى أمه

[1] ابن هشام، سيرة النبي ﷺ، دار الصحابة للتراث، ط1، مج1، طنطا، 1995م، ص203-207.

2 المرجع نفسه.

فدفعه إليها والتمس لمحمد ﷺ الرضعاء[1]، وذهبت ثويبة مسرعة وبشرت عمه عبد العزي بمولد ابن اخيه فأعتقها لشدة فرحه بهذا الخبر، ثم أمر جده بجزور نحرت ودعا رجالا من قريش وأطعمهم، وبقي ينتظر مع أمه المراضع من بني سعد، لترضعنه إحداهن على عادة أشراف العرب من أهل مكة.

## 2- مُرضعاته ونشأته

أول من أرضعت النبي ﷺ من المراضع هي أم أيمن بركة الحبشية أمَة أبيه، وذلك بعد أمه بأسبوع ثم ثويبة جارية عمه أبي لهب، وهي التي أرضعت عمه حمزة بعد ذلك، وكان من عادة العرب أن يلتمسوا المراضع لمواليدهم في البوادي ليكون أنجب للولد.

وعندما جاءت المراضع بني سعد إلى مكة لم تقبل أي واحدة منهن إرضاعه لأنه يتيم، وهن كن يرتجين البر من الآباء، ولكن حليمة بنت أبي ذويب السعدية لم تجد رضيعا آخر غيره، فقالت: والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم ولآخُذنّه وقال لها زوجها: عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، فانطلقت به مع قومها إلى البادية، ووجدت فيه البركة التي كانت تنتظرها في كل من عندها من نعم وغيرها، وظلت ترضعه مدة سنتين، وتعتني به ابنتها الشيماء، فلما حان وقت فصاله ذهبت به إلى أمه، ثم عادت به إلى البادية بطلب من أمه، ليجد في هواء الصحراء خشونة عيش البادية ما يساعده على النمو والاكتمال، ويزيد في وسامة خلقه، وحسن تكوينه، وفي تحصيله على اللغة الصحيحة الفصيحة نطقا، فأكمل ثلاث سنوات أخرى بهذه البادية (وقيل أكمل عامين آخرى)، لم يعرف خلالها القيود والتقاليد التي كانت تطبع الحياة المعقدة في مكة[2].

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، دار الصحابة، ط1، ج1، 1995، طنطا، مصر، ص 212

[2] أحمد بن فريحة الغريسي، سلسلة الدراسات الكبرى في الحياة الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج1، 2007م، الجزائر، ص 311.

عندما كان النبي ﷺ طفلا ذو أربعة سنوات من عمره[1]، فقد روى مسلم عن أنس بن مالك ﷺ "أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب، وانتزع منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، لأمه، أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه المرضعة[2]، فقالوا: إن مُحَمَّد ﷺ قد قتل، فلحقوا به واستقبلوه وهو منتفع اللون"، لقد أدت هذه الحادثة إلى إعادة مُحَمَّد ﷺ إلى أمه وجده عبد المطلب، لأن حليمة خافت عليه، وارتغبت في انهاء مسؤوليتها عنه، وبقي ﷺ عند أمه السيدة آمنة إلى أن بلغ ستة سنوات، توجهت به إلى المدينة لزيارة أخوال أبيه بني عدي بن النجار، وأثناء عودتهم ارتقت روحها إلى بارئها وماتت بالأبواء بين مكة والمدينة ودفنت فيها، ثم كفله جده عبد المطلب بمكة، ثم توفي جده وكان عمره ثماني سنوات، فكفله عمه أبي طالب بوصية جده.

أ- **اخوة النبي ﷺ من الرضاعة:**

1- **حمزة بن عبد المطلب:** أخو رسول الله من جهة ثويبة ومن جهة السعدية، عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ في بنت حمزة: "لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب هي بنت أخي من الرضاعة"[3].

2- **أبو سلمة:** أخو رسول الله من جهة ثويبة، اسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

---

[1] أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ط1، ج1، دار العصمة، الرياض، 1412هـ، ص160.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلاة، حديث رقم: 236، 148/1.

[3] رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾، حديث رقم (5100)؛ وانظر أيضًا: كتاب الشهادات، حديث رقم (2645)، 3/ 170.

3- **الشيماء بنت الحارث**

4- **عبد الله بن الحارث**

5- **أُنَيسَة بنت الحارث**

6- **حفص ابن الحارث**

7- **أبو سفيان بن عبد المطلب**: اخو رسول الله من جهة السعدية وهو ابن عم الرسول ﷺ فوالده الحارث بن عبد المطلب اخو عبد الله بن عبد المطلب وارضعته حليمة السعدية هو والنبي ﷺ مع أبنائها: عبد الله، وأنيسة، والشيماء.

8- **مسروح ابن ثويبة**

**1- حواضنه:**

فمنهم أُمّه آمنة بنت وهب بن عبد المناف بن زهرة بن كلاب، ومنهن ثويبة وحليمة، والشيماء وهي أخته من الرضاعة، وكانت تحضنه مع أمها، وهي التي قدمت عليه في وفد هوازن، فبسط لها رداءه، وأجلسها عليه رعاية لحقها، ومنهن الفاضلة أم أيمن بَرَكة الحبشية، وكان ورثها من أبيه، وكانت دايته، وزوّجها من حِبّة زيد بن حارثة، فولدت له أسامة، وهي التي دخل عليها أبو بكر وعمر بعد موت النبي ﷺ وهي تبكي، فقالا: يا أم أيمن ما يُبكيك فما عند الله خير لرسوله؟ قالت: إنّي لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله، وإنما أبكي لانقطاع خبر السماء، فهيجتهما على البكاء، فبكيا[1].

[1] ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1430هـ/2009م، ص 27.

عاش وترعرع ونشأ عند عمه وكان يخصه بالمحبة والعطاء واللطف، وكان يرافق عمه أينما حلّ وارتحل، وكان أبي طالب يرعى الغنم لضيق حاله وكان النبي ﷺ يرعى الغنم[1]، فقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم، فقال أصحابه، وأنت؟ فقال : نعم، كنت أرعاها على قراريط أهل مكة[2].

عندما بلغ النبي ﷺ الثانية عشر من عمره، ذهب مع عمه أبي طالب في التجارة إلى الشام، حتى وصل الركب إلى بصرى من بلاد الشام، وكان بها راهب يقال له بحيري عنده علم بالكتب السماوية السابقة، وقد علم منها أنه قد آن مبعث نبي آخر الزمان وأنه من العرب وقد جذب انتباهه إلى القافلة، عندما رأى غمامة تظلل شخصا منهم، فصنع لهم طعاما على غير عادته ودعاهم إليه، فلما حضروا صار تفرس فيه ويتعرف على بعض صفاته، ثم تحايل حتى رأى خاتم النبوة بين كتفيه على صفته التي عندهم في الكتب، فأقبل على أبي طالب فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال ابني، قال بحيري: وما ينبغي أن يكون أبوه حيا، قال أبي طالب: فإنه ابن أخي، قال : ما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه، وعرفوا ما عرفت ليبلغنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام[3]، وقد شهد النبي ﷺ حرب الفجار مع أعمامه وقال ﷺ: "**كنت أنبل على أعمامي**"[4] أي أنه كان يجهز لهم النبل للرمي، وعندما بلغ النبي ﷺ العشرين من عمره، شهد حلف

[1] أحمد بن فريحة الغريسي، المرجع السابق، ص 312.

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، حديث رقم (2262)، 88/3، ط 1.

[3] أحمد بن فريحة الغريسي، المرجع السابق، ص 312.

[4] ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، 1/ 186-187.

الفضول، وقال ﷺ: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا، ما أُحبُ أن لي به حُمُر النَّعْم، ولو أُدعى به في الإسلام لأجبت"[1]، ونشأ النبي ﷺ نافرا من عبادة الأصنام ونزيها من المعاصي والموبقات، ولا يأكل الميتة، ولا يأتي الفاحشة، ولا يقطع الرحم ولا يسيء الجوار ولا يظلم الضعفاء.

## 2/ زواج النبي ﷺ بالسيدة خديجة:

عندما سمعت خديجة بنت خويلد[2] عن محاسن مُحَّد ﷺ وأوصافه، وعلمت صدقه وأمانته وحسن تدبيره بعثت إليه بنفسها وعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا، مع غلام لها يقال له "ميسرة"، فقبل النبي ﷺ، فخرج معه غلامها ميسرة حتى بلغ الشام، وباع التجارة وابتاع، وعاد بالربح الوفير ووصل الركب في الظهيرة إلى مكة، فسرت السيدة خديجة سرورا عظيما، وترك ميسرة يقص عليها عن حسن معاملته وأمانته وعطفه، وحين سمعت السيدة خديجة بهذا أرسلت دسيسا صديقتها نفيسة بنت منيه إلى مُحَّد ﷺ تطلب يده للزواج، رغم أنها كانت ذات مال وجاه ونسب وكان يعرض عليها الزواج من أشراف وسادة قريش ورفضتهم مرارا وتكرارا، فقبل النبي ﷺ العرض، وأصدقها عشرين بكرة بحضور أحد أعمامه، عم خديجة عمرو بن أسد وتزوجها ﷺ وهو ابن خمسا وعشرين سنة[3]، وخديجة بنت أربعين سنة، وأنجبت منه: القاسم وعبد الله، وزينب وأم كلثوم، وفاطمة ورقية، مات أبناءه الذكور قبل البعثة، وأما بناته فأدركن الإسلام وأسلمن، ولما بلغ النبي ﷺ خمسا وثلاثين سنة، شارك في بنيان

---

[1] أخرجه البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 13، ص 344، حديث رقم (13211)

[2] **السيدة خديجة**: هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد، بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر: وأم فاطمة: هالة : بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، وأم هالة: قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. ابن هشام، سيرة النبي ﷺ، دار الصحابة للتراث، ج1، ط1، 1416هـ، 1995م، ص244.

[3] ابن هشام، سيرة النبي ﷺ، دار الصحابة للتراث، ج1، ط1، 1416هـ، 1995م، ص242.

الكعبة بعد أن تصدعت بسبب سيل عارم صدع جدران الكعبة، وعندما شرعوا في ترميمها وأوشكوا الانتهاء منها اختصموا في موضع الركن وكل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، وأشار عليه أبا أمية بن المغيرة اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل هذا المسجد يقضي بينكم، ففعلوا فكان أول من دخل مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: "هذا الأمين رضينا ولما أخبروه الخبر، قال رسول الله ﷺ: لهم إلي ثوبي، فأتي به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم رفعوه فأخذه بيده ووضعه في مكانه"[1].

## 3/ زوجات النبي ﷺ:

1. **خديجة**
2. **سودة**
3. **عائشة**
4. **حفصة**
5. **زينب بنت خزيمة**
6. **أم سلمة**
7. **زينب بنت جحش**
8. **جويرية**
9. **أم حبيبة**

[1] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب المناسك، باب وضع رسول الله ﷺ الحجر الأسود مكانه عند بناء البيت، رقم: 1683، (628/1)،.

10. صفية

11. ميمونة

12. ريحانة

## 4/ صفاته الخَلقية والخُلقية:

أ- **الصفات الخَلقية**[1]: عن أنس بن مالك ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس والقدمين، لم أر قبله ولا بعده مثله، وكان بسِط الكفين، ضخم اليدين".

وسُئل عن شعره، فقال:"كان شعِرًا، رَجِلا ليس بالجَعْدِ ولا بالسّبْطِ بين أذنيه وعاتقه"

وعن سِماك بن حرب عن جابر سَمُرة، قال: "كان رسول الله ﷺ ضَلِيع الفم، أشكَل العينين، مَنهُوس العَقبين"، وفسرها سِماك بن حرب فقا: "واسع الفم، طويل شق العين، قليل لحم العقب".

قالت أم معبد الخزاعية عن رسول الله ﷺ وهي تصفه لزوجها، حين مر بخيمتها مهاجرا، ظاهر الوضاءة[2]، أبلج الوجه[3]، حسن الخلق، لم تعبه ثُلجَة[4]، ولم تُزْرِ به[5] صَعْلة[6]، وسيم قَسِيم[7]، في عينيه دَعَج[8]، وفي أشفاره وطَف[9]، وفي صوته صَهَل[1]، وفي عنقه سَطع[2]، أحْوَر[3]، أكْحَل[4]، أزَجّ[5]، أقرن[6]،

---

[1] المباركفوري، المرجع السابق، ص 459.

[2] الوضاءة: الجمال.

[3] أبلج الوجه: مشرق ومضيء.

[4] ثجلة: أي لم يكن بطنه كبيرا ولا ضخما بارزا.

[5] لم تزر به: أي لم يعبه أو يشنه ذلك.

[6] الصَعْلة: صغر الرأس.

[7] قسيم: الجمال مقسم على أجزاء وجهه.

[8] دعج: سواد العين مع اتساعها.

[9] وطف: طولها وكثرتها وغزارتها.

أقرن[6]، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فضل، لا نَزَر ولا هَذَر[7]، كأن منطقه خرزات نظمن يتحدّرن، رَبعَة[8]، لا تقمحه عين من قصر[9]، ولا تشنؤه[10] من طول، غُصْن[11] بين غصنين، فهو أنْظَر الثلاثة منظرًا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادلوا إلى أمره، مَحفُود[12]، مَحْشُود[13]، لا عابس[14] ولا مُفَنّد[15].

## ب- الصفات الخُلقية

1- **المتوكل:** وهو ﷺ أحق الناس بهذا الاسم، لأنه توكل على الله في إقامة الدين توكلا لم يشركه فيه غيره.

---

[1] صهل : فيه بحة يسيرة والصهل هو صوت الحصان.

[2] سطع: طول العنق وارتفاعه ونوره.

[3] أحور: شدة سواد سوادها مع شدة بياض بياضها.

[4] أكحل: سواد طبيعي في الجفن.

[5] أزج: الحاجب مقوس وممتد بشكل متناسق وجميل.

[6] أقرن: إلتقاء الحاجبين أو قربهما الشديد من بعضهما.

[7] لا نزر ولا هذر: ليس بقليل الكلام ولا بكثير الكلام أي ليس ايجاز مخل ولا إطناب ممل.

[8] ربعة: معتدل القامة، لا بالطويل ولا بالقصير.

[9] لا تقمحه عين من قصر: لا تحتقره أو تزدريه العين لقصر فيه.

[10] ولا تشنؤه: الشنآن هو البغض والكراهية.

[11] تشبيه بليغ للنبي ﷺ في شبابه ونضارته واعتدال قوامه ولينه.

[12] محفود: أي أن له أعوان يسارعون في خدمته وطاعته.

[13] محشود: يجتمع حوله الناس لدعمه ومؤازرته وإعانته .

[14] عابس: أي ليس بالمتجهم بل طليق المحيا بسّاما مشرق الوجه.

[15] ولا مفنّد: أي ليس بالضعيف في رأيه وعقله.

2- **الماحي**: هو الذي محا الله به الكفر، ولم يُمح الكفر بأحد من الخق ما محي بالنبي ﷺ، فإنه بعث وأهل الأرض كلهم كفار، إلا بقايا من أهل الكتاب وهم ما بين عُباد أوثان، ويهود مغضوب عليهم، ونصارى ضالين، وصائبة دهرية، لا يعرفون ربا ولا معادا، وبين عباد الكواكب، وعباد النار، وفلاسفة لا يعرفون شرائع الأنبياء، فمحا الله سبحانه وتعالى برسوله ذلك حتى ظهر الدين، وبلغ الليل والنهار، وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار[1].

3- **المتواضع**: كان أشد الناس تواضعا، وأبعدهم عن الكبر، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك، وكان يعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد، ويجلس في أصحابه كأحدهم[2].

4- **الأمين**: كان أعظم الناس أمانة، اعترف له بذلك مجاوروه وأعداؤه، وكان يسمى قبل نبوته الأمين، ويُتحاكم إليه في الجاهلية قبل الإسلام[3]، روى الترميذي عن علي أن أبا جهل قال له: **"إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به"**[4]، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾[الأنعام: 33]، وسأل هرقل أبا سفيان: "هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟: قال: لا".

**5- البشير**: فهو المبشّر لمن أطاعه بالثواب، والنذير المنذر لمن عصاه بالعقاب.

---

[1] ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1430هـ/2009م، ص 31.

[2] المباركفوري، المرجع السابق، ص 465.

[3] المرجع نفسه، ص 464.

[4] رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنعام، رقم 3064، 347/8.

6- **المنير**: سمّاه الله سراجا منيرا، وسمى الشمس سراجا وهاجا، والمنير هو الذي ينير من غير إحراق بخلاف الوهاج، فإن فيه نوع إحراق وتوهّج[1].

7- **الفاتح**: هو الذي فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجا وفتح به الأعين العمي والآذان الصم والقلوب الغلف، وفتح الله به أمصار الكفار، وفتح به أبواب الجنة، وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح ففتح به الدنيا والآخرة.

8- **نبي الرحمة**: هو الذي رحم الله به أهل الأرض كلهم مؤمنهم وكافرهم، فأما المؤمنين فنالوا النصيب الأوفر من الرحمة، وأما الكفار فأهل الكتاب منهم عاشوا في ظله، وتحت حبله وعهده، وأما من قتله منهم هو وأمته، فإنهم عجلوا به إلى النار، وأراحوا من الحياة الطويلة التي لا يزداد بها إلا شدة العذاب في الآخرة[2].

9- **نبي الملحمة**: فهو الذي بعث بجهاد أعداء الله.

10- **نبي التوبة**: فهو الذي فتح الله به باب التوبة على أهل الأرض فتاب الله عليهم توبة لم يحصل مثلها لأهل الأرض.

**11- الحاشر**: فهو الذي يضم ويجمع الناس على قدمه، فكأنه بعث لحشر الناس.

**12- العاقب**: هو الآخر والخاتم فليس بعده نبي.

**13- المقفي**: هو الذي قفّى على آثار من تقدمه.

---

[1] ابن القيم، المرجع السابق، ص 32.

[2] المرجع نفسه، ص 31

كان رسول الله ﷺ على خلق عظيم، كما وصفه الله تعالى، كان أشجع الناس وأعدل الناس وأعطف الناس لم تمس يده امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها، وكان عليه الصلاة والسلام أسخى الناس، لا يثبت عنده دينار ولا درهم، لا يأخذ مما آتاه الله تعالى إلا قوت عامه فقط، من أيسر ما يجد من الشعير والتمر، ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى، يخصف النعل[1]، ويرقع الثوب، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن، لا يثبت بصره في وجه أحد، يجيب دعوة العبد والحر، ويقبل الهدايا لو أنها جرعة لبن أو فخذ أرن، ويكافئ عليها ويأكلها، ولا يقبل الصدقة ولا يأكلها[2].

يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ومرة يأكل ما وجد، لا يرد ما حضر ولا يتكلف ما لم يحضر، ولا يتورع عن مطعم حلال، إن وجد تمرا دون خبز أكله وإن وجد شواء أكله، وإن وجد خبز أكله، وإن وجد حلواء أو عسلا أكله، وإن وجد لبنا دون خبز اكتفى به، وإن وجد بطيخا أو رطبا أكله، ولا يأكل متكئا ولا على خِوان[3]، منديله باطن قدميه، لم يشبع من خبز بر ثلاثا تباعا حتى لقي الله تعالى، إيثارا على نفسه، لا فقرا ولا بخلا[4]، ولا يألف من الأعمال إلا طيبها، وهي الأعمال التي اجتمعت على حسنها الفِطَرُ السليمة مع الشرائع النبوية، وزكتها العقول الصحيحة، فاتفق على حسنها الشرع والعقل والفطرة[5].

---

[1] يخصف النعل: أي يصلح نعله ويخيط ما تمزق منها.

[2] ينظر: ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424هـ-2003م، ص 28.

[3] الخِوان: مائدة الطعام المرتفعة التي يوضع عليها الطعام.

[4] المرجع السابق، ص 30.

[5] ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1430هـ/2009م، ص 20.

## ج- ملابسه ﷺ:

كان ﷺ يلبس ما وجد، فمرة شملة، ومرة بردة حبره يمانيا، ومرة جبة صوف، ما وجد من المباح، لبس خاتم فضة، فصه منه، يلبسه في خنصره الأيمن، وربما الأيسر، يردف خلفه عبده أو غيره، يركب ما أمكنه، مرة فرسا، ومرة بعيرا، ومرة حمارا، ومرة بغلة شهباء، ومرة راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة، يحب الطيب ويكره الريح الردية[1].

[1] ينظر: ابن القيم، المرجع السابق، ص 30.

## المحاضرة الرابعة

# الدعوة السرية والجهريــة

روى البخاري بسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ أنه سمع ﷺ يقول: « **ثُمَّ فتَرَ عَنِّي الوحيُ، فبينا أنا أمشي سَمِعتُ صَوتًا مِنَ السَّماءِ، فرَفَعتُ بَصَري إلى السَّماءِ، فإذا المَلَكُ الذي جاءَني بحِراءٍ قاعِدٌ على كُرسيٍّ بينَ السَّماءِ والأرضِ**» [1]، فأنزل الله عز وجل: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ، قُمۡ فَأَنذِرۡ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ، وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ**﴾ [المدثر:1-5]، وذلك قبل أن تفرض الصلاة.

**أولا/ مراتب الوحي[2]:**

1- **المرتبة الأولى:** الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه ﷺ وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح[3].

2- **المرتبة الثانية:** ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: « **إن روحَ القُدُس نفث في رُوعي أنَّه لن تَموتُ نفسٌ حتى تستكمِلَ رِزْقَهَا،**

[1] رواه البخاري في صحيحه ،كتاب الأدب، باب رفع البصر إلى السماء، حديث رقم : 6214، 8/ 48.

[2] ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 2009م، ص26.

[3] فلْق الصبح: انشقاق الظلام وظهور ضوء الصباح.

**فاتَّقُوا اللهَ ؛ وأجْمِلُوا في الطَّلَبِ ، ولا يحْمِلَنَّكم اسْتِبْطاءُ الرِّزقِ على أن تطلبوه بِمعصيةِ اللهِ ، فإنَّ ما عند اللهَ لا يُنالُ إلا بِطاعتِه»** [1]

3- **المرتبة الثالثة:** أنه كان يتمثل له الملك رجلا، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانا، عن عمر ﷺ قال: «**بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْت إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْت . فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْت. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟. قَلَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**[2]».

[1] أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ، حديث رقم(7694)، 8/ 166.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم: 8، 36/1.

4- **المرتبة الرابعة:** أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه، وقد وصفته السيدة عائشة ﵂ فقالت: «**وإن جبينه ليتفصّد عرقا**»[1] ، وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها[2].

5- **المرتبة الخامسة:** أنه يرى الملك في صورته التي خُلق عليها، فيوحى إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين، كما ذكر الله ذلك في سورة النجم: ﴿**وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**﴾ [النجم: 7-11] والمرة الثانية ليلة الاسراء والمعراج عند سدرة المنتهى، قال الله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى(**13**) عند سدرة المنتهى﴾ [النجم: 13-14].

6- **المرتبة السادسة:** ما أوحاه الله وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

7- **المرتبة السابعة:** كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك، كما كلم الله موسى بن عمران، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعا بنص القرآن، وثبوتها لنبينا ﷺ هو في حديث الاسراء[3]، عن أنس ابن مالك ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**ففرض الله عليّ خمسين صلاة.**»[4] ، ثم ذكر مراجعة النبي ﷺ ربه حتى جعلها خمس صلوات.

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدئ الوحي، حديث رقم: 02.

[2] انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب بدئ الوحي، 26/1.

[3] ابن القيم الجوزية، المرجع السابق، ص26.

[4] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب الاسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلاة، حديث رقم: 162، 146/1.

## ثانيا/ أخبار الكهان من العرب والأحبار من اليهود والرهبان من النصارى

### ببعثة النبي ﷺ:

كانت الأحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه، أما الأحبار من يهود، ورهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم، وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع إذا كانت، وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف من النجوم، وكان الكاهن والكهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره، لا تلقى العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون، فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مبعثه، حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها، فرموا النجوم، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه حين بعثه وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبوا عن السمع، فعرفوا ما عرفوا، وما أنكروا من ذلك حين رأوا مار رأوا [1]قال الله تعالى: ﴿**قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَر مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبا (1) يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدا (2) وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَة وَلَا وَلَدا (3) وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطا (4) وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبا (5) وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَال مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَال مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقا (6)**﴾ [الجن: 1-6].

[1] انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، دار الصحابة، ط1، ج1، طنطا، 1416هـ-1995م.

عن نفر من الأنصار قال لهم النبي ﷺ:« **ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به؟ قالوا: يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها: مات ملك، ملك ملك، ولد مولود، مات مولود، فقال رسول الله ﷺ: ليس ذلك كذلك، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمرا سمعه حملة العرش، فسبحوا فسبح من تحتهم، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى إلى السماء الدنيا فيسبحوا، ثم يقول بعضهم لبعض: مم سبحتم؟ فيقولون: سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم، فيقولون: ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا فيقولون: مثل ذلك حتى ينتهوا إلى حملة العرش فيقال لهم: مم سبحتم؟ فيقولون: قضى الله في خلقه كذا وكذا للأمر الذي كان، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا، فيتحدثوا به، فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به، فيخطئون ويصيبون، فيتحدث به الكهان فيصيبوا بعضا ويخطئون بعضا، ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها، فانقطعت الكهنة اليوم، فلا كهنة**[1]».

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث رقم: 2229، 1751/4 .

**ثالثا/ الدعوة السرية لمدة ثلاث سنوات:**

أول من آمن به من النساء زوجته خديجة ﵂ وأول من آمن من الرجال صديقه الحميم أبو بكر بن أبي قحافة التيمي، والذي واساه بنفسه وماله، وأفضل الأمة بعد رسولها وأول من آمن به من الصبيان ابن عمه علي بن أبي طالب الذي تربى في حجره، وكان عمره آنذاك 10 سنوات على أرجح الأقوال وأول من آمن من الموالي متبناه، زيد بن حارثة الكلبي، وأيضا أجابت حاضنته أم أيمن التي تزوجها زيد، وأول من أسلم من العبيد بلال بن رباح الحبشي، وكذلك سارع في الإسلام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

وتحققت دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام، والمقصود بدعوة إبراهيم قول الله تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ**﴾ [البقرة:127]

وقد كان أبو بكر الصديق ناشطا في الدعوة إلى الإسلام وقد دعا من يثق فيهم من رجال قريش فأجابه جمعٌ منهم، عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، عبد الرحمن بن عوف ومنهم سعد بن أبي وقاص، ومنهم طلعة بن عبيد الله ومن سبقوا الإسلام صهيب الرومي من الموالي وعمار بن ياسر العيني وأبوه ياسر و امه سمية ومن السابقين الأولين عبد الله بن مسعود كان ﵁ كثير الدخول على رسول الله ﷺ وأبو ذر الغفاري والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وكان هؤلاء يلتقون برسول الله ﷺ سرًا، واذا أراد أحدهم ممارسة عبادة من العبادات ذهب إلى شعاب مكة[2]، يستخفي فيها عن أنظار قريش ثم لما دخل إلى الإسلام 30

[1] أحمد بن فريحة الغريسي، سلسلة الدراسات الكبرى في الحياة الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج1، 2007م، الجزائر، ص321.

[2] المرجع نفسه.

ما بين رجل وامرأة اختار لهم رسول الله ﷺ دار أحدهم، وهو الأرقم بن أبي الأرقم التي تقع في الصفا، ليلتقي بهم لأجل الإرشاد والتعليم وكانت حصيلة الدعوة في هذه الفترة ما يقارب 40 رجلا وامرأة دخلوا في الإسلام عامتهم من الفقراء والأرقاء، ومن لا شأن له بين قريش[1] .

**رابعا/ الدعوة إلى الله جهرا:** وما إن نضحت الفكرة في قلوب المؤمنين حتى أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بأن يجهر بالدعوة، ويصدع بما جاء به من عنده وأن يبدأ بعشيرته الأقربين استجابة لقوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [الشعراء:214-216]، ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [الحجر: 94].

أ- **الدعوة الجهرية داخل مكة:** صعد النبي ﷺ على الصفا ونادى يا معشر قريش، فأقبلوا عليه يستفسرون فقال لهم: « **أرأيتم لو أخبرتُكم أن خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ فقالوا نعم! أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذبا قط، فإني نذير بين يدي عذابٌ شديد، يا بني أسد إن الله أمرني، أن أنذر عشيرتك الأقربين، وإني لا أملك لكم من الدنيا صنعة ولا من الآخرة نصيب**» [2].

إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله، فنهض أبو لهب سريع الغضب وقال: "تبا لك سائر هذا اليوم! ألهذا جمعتنا؟ انزعج رسول الله ﷺ وتأثر بما قال عمه، وجاءه الوحي بحق هذا الرجل المسيء في قوله

[1] المرجع السابق، ص321.

[2] رواه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، حديث رقم (4971)، 6/ 179، ط 1، دار طوق النجاة، 1422هـ.

تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ﴾ [المسد:1-3 ].

وقد اعتقد المشركون من أهل مكة ان دعوة مُحَمَّد ﷺ لن تكون إلا حديث الرهبان المجانين والشعراء والسحرة ولم يثن ذلك من عزيمة رسول الله ﷺ في التبليغ وانطلق يدعو إلى الله ليلاً ونهارًا، سرًّا وجهرًّا، وكفار قريش في أول أمرهم غير مدركين لما يقول بحيث إذا مر في مجالسهم يشيرون إليه: "ان غلام بني عبد الله ليُكلّم من السماء". إلى أن عاب آلهتهم وذكر آباءهم الذي ماتوا على الكفر، فاشتد غيض الكفار على رسول الله ﷺ فانتصر له لعداوته وعداوة من آمن به، وشكوه لعمه أبو طالب مرتين لأنه كان من أشراف قريش وعلى دينهم[1]، فقد ذهب إليه قوم من أشراف قريش يتقدمهم أبو سفيان بن حرب، وقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه فردهم أبو طالب ردًا جميلا، ثم عادوا إليه مرة أخرى ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة، وطلبوا إليه أن يتخذه ولدًا، ويسلمهم محمدًا، فأبى فرجعوا إليه مرة ثالثة وقالوا له: يا أبا طالب: إن لك سنًا وشرفًا ومنزلة فينا وقد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنته عنا، وإنَّا والله لا نصبر على هذا من شأن آبائنا وهنا حس أبو طالب بخطورة الموقف وعظم عليه فراق قومه، وعدواتهم له، وعظم عليه كذلك خذلان ابن أخيه الذي هو أشد الحاجة إلى حمايته، فكان ان استدعاه، وقص عليه رساله قريش وقال له: "فابق عليّ، وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق" فالتفت إليه ابن أخيه، وقد امتلأت نفسه قوة وإرادة وقال له: "عمي والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري، على أن أترك هذا

[1] انظر: أحمد بن فريحة الغريسي، سلسلة الدراسات الكبرى في الحياة الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج1، 2007م، الجزائر، ص323-325.

الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته"، فقال له: يا ابن أخي اذهب وقل ما أحببت والله لا أسلمك[1]، لهذا رأى الرسول ﷺ من المشركين كثير الأذى خصوصًا إذا ذهب إلى الصلاة عند البيت وكان من أعظمهم اذى لرسول الله جماعة سُمُّو لكثرة أذاهم بالمستهزئين وأولهم أبو جهل القرشي قال يومًا: اني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر لا أطق حمله فإذا سجد رضختُ به رأسه فلما أصبح أخذ حجرًا كما وصف فلما سجد رسول الله ﷺ حمل أبو جهل الحجر وأقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزمًا منتقعًا لونه من الفزع، ورمى الحجر من يده، قالوا له مالك يا أبا الحكم؟؟ قال: لما دنوت منه عرض علي فحل من الإبل والله ما رأيت مثله قط، همَّ بي ليأكلني، فلما ذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال ذلك جبريل لو دنى مني لأخذه وكانت أم جميل زوجة أبي لهب تُلقى النجاسة أمام بيته وكان أبو جهل يلقي عليه أثناء صلواته رحم شاة مذبوحة تضحية للأصنام فيحتمل الأذى، ويذهب إلى ابنته فاطمة لتعيد نظافته وطهارته[2].

[1] المرجع نفسه.

[2] أحمد بن فريحة الغريسي، المرجع السابق، ص 326.

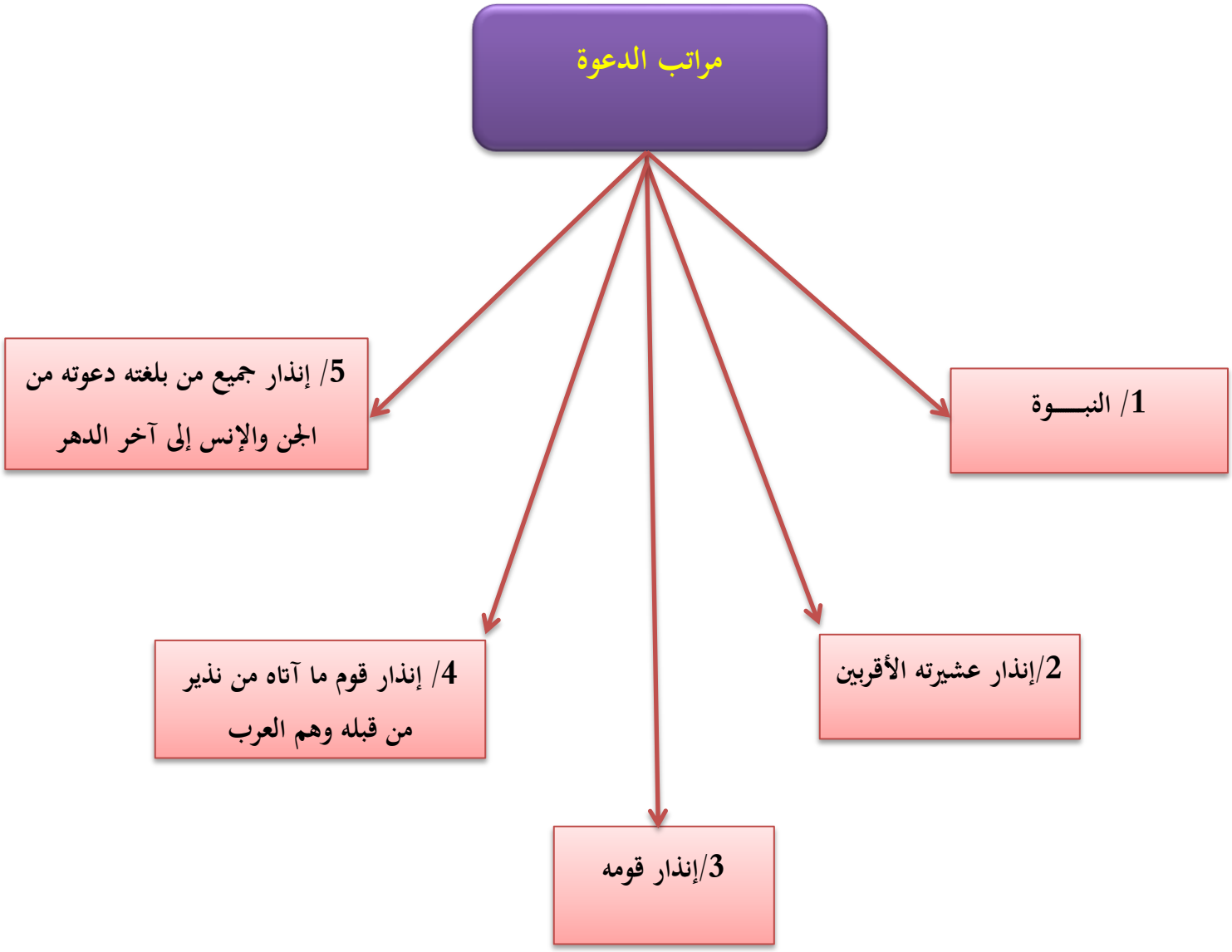
مراتب الدعوة
1/ النبـــوة
2/إنذار عشيرته الأقربين
3/إنذار قومه
4/ إنذار قوم ما آتاه من نذير من قبله وهم العرب
5/ إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر

المحاضرة الخامسة

# الهجرة وعام الحزن

## أولا/ الهجرة الأولى إلى الحبشة

فلما كثر المسلمون وظهر الإيمان أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم، قال: فبلغنا أن رسول الله ﷺ قال لمن آمن به: تفرقوا في الأرض، فإن الله تعالى سيجمعكم، قالوا إلى أين نذهب؟ قال: ههنا، وأشار بيده إلى أرض الحبشة، فهاجر إليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله، ومنهم من هاجر بنفسه، حتى قدموا أرض الحبشة[1]، فبلغهم أن قريشا أسلمت، وكان هذا الخبر كذبا، وفرجعوا إلى مكة فلما بلغهم أن الأمر أشد مما كان، رجع منهم من رجع ودخل جماعة فلقوا من قريش أذى شديدا وكان ممن دخل عبد الله بن مسعود[2].

## ثانيا/ الهجرة الثانية إلى الحبشة

استمر عنت قريش وأذاهم للمسلمين أكثر من ذي قبل، فقرر المسلمون العودة إلى الحبشة وكانوا ما يقارب 80 رجلا، غير نساءهم وأطفالهم وأقاموا بها ولكن أهل مكة رأوا في خروج بعض المسلمين إلى الحبشة خطر، وفي حماية النجاشي لهم بعد سماعه لأقوالهم قد تكون له آثار في اقبال أهل

[1] ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، ط 2، القاهرة، 1403هـ، ص48.

[2] ابن حزم، المرجع السابق، ص 32.

الجزيرة العربية على دين مُحَمَّد ﷺ وقد يوفر لهم هذا الخروج المال والرجال ليزدادوا قوة لنصرة هذا الدين لذلك بعثوا إلى النجاشي رسولين هما: عمرو ابن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ومعهما الهدايا النفيسة، ليقنعوه بأن يرد هؤلاء المهاجرين إلى مواطنهم في مكة، وبعد أن قدّم الرسولان الهدايا إلى النجاشي وإلى بطارقته قالا له: يا أيها الملك! إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم منا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه، لم يرضى النجاشي أن يسلم هؤلاء المهجرين إلى الرسولين قبل أن يسمع منهم ما يقولون فلما أحضروا قال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم فقال له: جعفر بن أبي طالب: "أيها الملك، كنا قوم جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته، وقد دعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من حجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله، ولا نشرك به شيء وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده لا نشرك بيه شيئا، وحرمنا ما حُرِّم علينا وأحللنا ما أُحِل لنا[1]، فغدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ماكنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا و وظلمونا وضيقوا علينا وحالو بيننا وبين ديننا فخرجنا إلى دارك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك"، قال له النجاشي: هل معك مما

[1] أحمد بن فريحة الغريسي، سلسلة الدراسات الكبرى في الحياة الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج1، 2007م، ص329.

جاء به عن اليسوع من شيء تقرؤه علي؟ قال جعفر نعم! وتلا عليه سورة مريم من أولها إلى قوله تعالى: ﴿ **فأشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ [مريم:29-33 ] فلما سمع البطارقة هاذا القول مصدقا لما في الإنجيل أخذوا وقالوا: "هذه كلمات تصدر من النبع الذي صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من شكاة واحدة انطلقا، والله لا أسلمهم إليكما"[1].

وفي السنة السادسة من البعثة أسلم حمزة بن عبد المطلب، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما فعز بإسلامهما الإسلام وقد أدرك الكفار كآبة كبيرة حينما رأوا عمر أسلم وكانوا قد أرادوا قتله، وكان اسلام عمر بن الخطاب قد هز أعماق قريش، لأنه لم يخفه، ولم يستتر به بل ذهب يعلنه على رؤوس الملإ وأظهر استعداده للقتال في سبيله، وتوجه مباشرة إلى الكعبة، وصلى عندها وصلى المسلمون معه، وكان ذلك بمثابة تحد لقريش التي فرضت حصارًا على المسلمين وألحقت بهم ألوانًا شتى من العذاب، وبذلت كل ما في وسعها للحيلولة دون إقبال الناس على دين الله، ليحتموا بعد ذلك بحمزة وعمر وبالحبشة، وبكل من يقدر على حمايتهم لذلك اجتمع قادة قريش واتفقوا فيما بينهم، وكتبوا كتابا تعاقدوا فيه على مقاطعة بني هشام، وبني عبد المطلب مقاطعة تامة، فلا ينكحوا إليهم، ولا ينكحوهم ولا يبيعونهم شيئا، ولا يبتاعوا منهم، وعلّقوا صحيفة هذا العقد في جوف الكعبة توكيدًا لها، وتسجيلا وظنّوا أن هذه المعاملة التي تعتمد

[1] المرجع نفسه، ص 331.

على سياسة التجويع و المقاطعة بالإضافة إلى إلحاق الأذى والمعاناة سيكون لها أثر كبير يضطر معه الهاشميون إلى الابتعاد عن مُحَمَّد ﷺ فيبقى معزولا، ولا مناصر له، ويزول خطره عليهم[1].

وهذه الصحيفة استمرت ثلاث سنوات، ومع ذلك ظل الرسول ﷺ يشتد في دعوة الناس بالحسنى إلى الحق الذي بعثه الله به للناس بشيرًا ونذيرًا فاحتمى هو وأهله وأصحابه بشعب من شعاب الجبل بظاهر مكة محرومين من كل شيء ولم يكن يتاح لهم الاختلاط بالناس، والتحدث إليهم إلا في الأشهر الحرم، حين يحج العرب إلى مكة، وتضع الخصومات أوزارها في هذه الأشهر كانوا ينزلون إلى مكة ويدعون العرب إلى دين الله[2] .

ولقد كانت قريش في أمر الحصار الاقتصادي بين راض وكاره فسعى في نقض الصحيفة من كان كارهًا، وقد قام خمسة من أشراف قريش بنقض هذه الصحيفة الظالمة وهم:

- هشام بن عمرو العامري
- زهير بن أبي أمية
- المطعم بن عدي
- أبو البختري بن هشام
- زمعة بن الأسود

[1] أحمد بن فريحة الغريسي، سلسلة الدراسات الكبرى في الحياة الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج1، 2007م، ص332.

[2] المرجع نفسه، ص 333.

واتفقوا على ذلك ليلا، فلما أصبحوا غدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت، ثم أقبل على الناس فقال: "يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلكى لا يبيعون ولا يبتاعون والله لا أقعد حتى تُشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة، فقال أبو جهل: " كذبت"، فرد عليه زُمعة: "أنت والله أكذب مارضينا كتابتها حين كُتبت"، فقال أبو البختري: "صدق زمعة"، وقال المطعم: "صدقتما وكذب من قال غير ذلك"، فقام إليها ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا بسمك اللهم[1].

فذكر رسول الله ﷺ لأبي طالب: "يا عم : "إن ربي قد سلّط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما إلا اسم الله أثبتته فيها ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان "، فقال: "أربك أخبرك بهذا؟"، قال: "نعم فخرج إلى قريش"، وقال: "إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا فهلُم صحيفتكم، فإن كان كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا، وأنزلوا عما فيها وإن كان كاذبا دفعت لكم ابن أخي"، فقال القوم: "رضينا"، فتعاقدوا على ذلك، ثم نظروا فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ فزادهم ذلك شرًا وعنادًا وطغيانًا فدعا عليهم فقال: "اللهم أعنّي عليهم بسبع كسبع يوسف"، فأصابتهم سنة -جدب وقحط- فحصت كل شيء حتى أكلوا الجيف والعظام، حتى كان الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع، فجاء أبو سفيان في ناس من قومه يسأل رسول الله ﷺ أن يدعُوَ لهم ويناشده الرحمة فدعا لهم الرؤوف الرحيم فكشف الله عنهم ما هم فيه فنزلت الآية التي تقول: ﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [الدخان:10 ].

[1] المباركفوري، الرحيق المختوم، إبداع للإعلام والنشر، ط10، القاهرة، 1434هـ-1999م، ص117.

## ثالثا/ عام الحزن[1]:

في رجب سنة 10 من النبوة (البعثة) توفي عمُّ النبي ﷺ أبو طالب بن عبد المطلب بعد الخروج من الشعب بستة أشهر، وقبل وفاة السيدة خديجة بثلاثة أيام، ولما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال النبي ﷺ "يا عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله"، فقالا: "أي أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟" فلم يزالا يكلماه حتى قال آخر شيء: "على ملة عبد المطلب"، فقال النبي ﷺ: "سأستغفر لك مالم أنهى عنه"، فنزلت : ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ**﴾ [التوبة:113 ]

توفي عمه عن عمر ناهز 80 سنة والسيدة خديجة 65سنة وعندما انقضى زمن الحداد على السيدة خديجة فكّر رسول الله ﷺ في أن يتزوج عله يجد بعض العزاء فيما كانت خديجة تلم به جراحه، فتوجه إلى أقرب الناس إليه، وهو أبو بكر (عبد الله بن قحافة) وخطب ابنته عائشة، التي كانت لا تزال طفلة صغيرة في سن السابعة من عمرها وعقد عليها، ولم يبني بها إلا بعد أن بلغت التاسعة ولكنه أثناء ذلك تزوج من سودة أرملة أحد المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وعادوا إلى مكة وكانت أول امرأة تزوجها بعد وفاة خديجة، وكانت قد وهبت نوبتها لعائشة ﵂ أخيرا[2].

[1] انظر: المباركفوري، المرجع السابق، ص 120.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص 122.

## المحاضرة السادسة

## الاسراء والمعراج والبيعة (الأولى والثانية)

### أولا/ الاسراء والمعراج:

في تلك الظروف الصعبة كانت المواساة لرسول الله ﷺ بحادثة الإسراء والمعراج يقول الله عز وجل **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الاسراء:1 ] .

وفي الصحيحين عن أنس ﷺ قال: "كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**فُرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا**[1]» ، وفي رواية مسلم: «**أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم قال دخلت المسجد فصلية ركعتين ثم خرجة فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من اللبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة قال ثم عرج بنا إلى السماء**[2]».

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ذكر ادريس عليه السلام، حديث رقم: 3342.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، إلى السماوات وفرض الصلاوات، رقم الحديث: 163، 448/1.

وقصة الإسراء والمعراج مبسوطة في الصحاح وقد لقي ﷺ في معراجه الأنبياء آدم ويوسف وادريس وعيسى ويحي وهارون وموسى وإبراهيم عليهم السلام وسمع صريف الأقلام وفرضت عليه الصلاة ثم رفع إلى سدرة المنتهى ثم رفع له البيت المعمور في السماء السابعة ورأى نهر الكوثر وانهار الجنة ورأى جبريل عليه السلام على هيئته ورأى أقواما يعذبون على جرائمهم وهم:

1- **أقوام يخمشون وجوههم:** عن أنس ابن مالك ﷺ أن رسول الله قال: «**لَمَّا عُرِجَ بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نحاسٍ يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلتُ :مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال :هؤلاء الذين يأكلون لحومَ الناس ويقعون في أعراضهم**»[1] .

2- **أقوام تقرض شفاههم بمقاريض من النار:** عن أنس ابن مالك ﷺ أن رسول الله قال: « **مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ**»[2].

**3- أقوام في بطونهم حيات:** عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**أتيت ليلة أُسري بي على قوم بطونهم كالبيوت، فيها الحيات تُرى من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا**»[3].

[1] رواه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب الغيبة، الحديث رقم: 4878، 269/4.

[2] أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط وأخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1421هـ/2001م، ص244، رقم الحديث: 12211.

[3] رواه ابن ماجة في سننه، كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا، حديث رقم: 2273، 763/7.

ورغم أن حادثة الاسراء والمعراج كانت مواساة وتطمينا لرسول ﷺ إلا أنها كانت فتنة لبعض المسلمين وللكافرين ممن لم يصدقوا بها وجمهور العلماء يرون أن الإسراء كان يقظة بالروح والجسد.

عندما وصل النبي ﷺ إلى السماء الدنيا مع جبريل عليه السلام قال حُراس من الملائكة من معك؟ يقول له مُحَمَّد فيقال: أوقد أرسل إليه؟ قال نعم في السماء الأولى رأى آدم فيقول له مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم يصعد إلى السماء الثانية فيستأذن فيقول له حرس من الملائكة أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، فيقول: ولنعم المجيء جاء، فيرى سيدنا عيسى وسيدنا يحي فيقولا له: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، وفي السماء الثالثة يستأذن، فيقول حراس الملائكة: أأُرسل إليه؟ قال جبريل: نعم، فيقولون: ولنعم المجيء جاء، فيجد سيدنا يوسف فيقول له: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم يصعد إلى السماء الرابعة نفس السؤال والترحيب، يجد إدريس وفي السماء الخامسة سيدنا هارون السماء، ثن السادسة يجد سيدنا موسى فيقول له: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، فلما جاوزه بكى سيدنا موسى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لأن غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي، ثم عرج به إلى السماء السابعة، فلقي فيها إبراهيم عليه السلام فسلم عليه، فرد عليه ورحب به، وأقر بنبوته[1]، وفي رواية أخرى عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ**»[2].

[1] انظر: المباركفوري، الرحيق المختوم، إبداع للإعلام والنشر، ط10، القاهرة، 1434هـ-1999م، ص141-142.

[2] رواه الترمذي في الجامع، كتاب أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، رقم الحديث: 3462، 510/5.

ثم رفع إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، ثم غشيها فراش من ذهب، ونور وألوان، فتغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها، ثم رفع له البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون، ثم أدخل الجنة، فإذا فيها حبائل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك، ورأى النبي ﷺ أبواب الجنة مكتوب فيها: «الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر"، قال: يا جبريل ما بال القرض أعلى من الصدقة؟ فيجيبه: أن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة»[1]، ثم عرج به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام[2].

ثم قال ﷺ : فصعدت إلى الله قرب مكانة قال الله سبحانه وتعالى إلى النبي عليه الصلاة والسلام افترضت على أمتك 50 صلاة ثم نزل النبي ﷺ إلى سيدنا موسى، فقال: ماذا افترض عليك ربك؟ قال: 50 صلاة، قال: إني عالجت بني إسرائيل، وان أمتك لا تطيق ذلك فاسأل ربك التخفيف، ثم خففها الله إلى 40 ثم عاد النبي ﷺ ونزل إلى السماء السادسة عند سيدنا موسى، فقال له: ما أفترض ربك على أمتك؟ قال: 40 صلاة، قال: فسأل ربك التخفيف ، كل مرة يخفف عشره ثم عشره حتى قال له الله سبحانه وتعالى قضيت في أمري وافترضت على أمتك 5صلوات بأجر 50 صلاة .

- وأيضا خواتيم سورة البقرة ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه...** ﴾ كفتاه ما همه وغمه، وكفتاه قيام الليل.
- وأيضا ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء..**﴾، وفي هذه الرحلة أيضا أستطاع النبي ﷺ أن يرى جبريل بهيئته الحقيقية له 600 جناح ولكن رآه كالحلس البالي من خشية الله، يقول الله عز وجل: ﴿**وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين**

[1] رواه ابن ماجة في مسنده، كتاب الصدقات، باب القرض، الحديث رقم: 2431، 812/2

[2] المباركفوري، المرجع السابق، ص 142.

**وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم﴾** [التكوير:22-23].

فلما أصبح رسول الله ﷺ في قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى، فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستضرارهم عليه، وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس، فجلاه الله له، حتى عاينه، فطفق يخبرهم عن آياته، ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا، وأخبرهم عن عيرهم في مسراه ورجوعه، وأخبرهم عن وقت قدومها، وأخبرهم عن العير الذي يقدمها، وكان الأمر كما قال، فلم يزدهم طلك إلا نفورا، وأبى الظالمون إلا كفورا[1].

## ثانيا/ بيعة العقبة الأولى

أسلم ستة نفر من أهل يثرب في موسم الحج سنة 11من النبوة، ووعدوا رسول الله ﷺ بإبلاغ رسالته في قومهم، وكان من جراء ذلك أن جاء في الموسم التالي-موسم الحج سنة12 من النبوة- اثنا عشر رجلا، فيهم خمسة من الستة الذين كانوا قد التقوا برسول الله ﷺ في العام السابق-والسادس الذي لم يحضر هو جابر بن عبد الله بن رئاب- وسبعة سواهم، وهم:

1- معاذ بن الحارث (من الخزرج)
2- ذكوان بن عبد القيس (من الخزرج)
3- عبادة بن الصامت (من الخزرج)
4- يزيد بن ثعلبة (من الخزرج)
5- العباس بن عبادة (من الخزرج)

[1] ابن القيم، المرجع السابق،ض 48.

6- أبو الهيثم بن التيهان (من الأوس)

7- عُوَيم بن ساعدة (من الأوس)

الأخيران من الأوس والبقية من الخزرج، والتقى هؤلاء برسول الله ﷺ عند العقبة بمنى فبايعوه بيعة النساء، أي وفق بيعتهن التي نزلت بعد الحديبية[1]، ويقول عبادة بن الصامت ﷺ قال: «**كُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فِي الْعَقَبَةِ الْأُولَى، فَبَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ النِّسَاءِ: أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَّى فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ غَشِيَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ**» وراه البخاري ومسلم.

وبعد أن تمت البيعة وانتهى الموسم بعث النبي ﷺ مع هؤلاء المبايعين أول سفير في يثرب، ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام، ويفقههم في الدين، وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لم يزالوا على الشرك، واختار لهذه السفارة شابا من شباب الإسلام من السابقين وهو مصعب بن عُمير العبدري ﷺ[2].

## ثالثا/ بيعة العقبة الثانية

قَدِم وفد الأنصار في موسم الحج في السنة الثالثة عشر من البعثة، واجتمع معهم في الشعب عند العقبة، ثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان وجاءهم الرسول ﷺ ومعه عمه العباس وكان لا يزال على دين قومه وكان العباس هو أول المتكلمين في هذا الاجتماع، قال: " إن ابن أخي أبى أن ينحاز إليكم، واللحاق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له، فيما دعوتموه إليه، وما نعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم مسلميه وخاذليه بعد خروجه إليكم فمن الآن فدعوه، وعندما سمعوا كلامه قالوا له: سمعنا ما

[1] المباركفوري، المرجع السابق، ص 146.

[2] المرجع نفسه، ص 147.

قلت، ثم توجهوا إلى رسول الله ﷺ، وقالوا له: تكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، فأجاب رسول الله بعد أن تلا القرآن ورغب في الإسلام: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، فمد البراء بن معرور: سيد قومهم وكبيرهم يده يبايعه على ذلك وقال: بايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة، ورثناها كابرا عن كابر، وقبل أن يتم البراء كلامه، اعترض أبو الهيثم بن التيهان قائلا: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال –أي اليهود– حبالا (عهودا) نحن قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله ان ترجع إلى قومك وتدعنا، فتبسم وقال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنتم مني وأنا منكم، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم، وقد هم القوم بالبيعة[1].

[1] أحمد بن الفريحة الغريسي، المرجع السابق، ص 341.

## المحاضرة السابعة

## الهجـــــــرة إلى المدينـــــــة

### أولا– ظروف ما قبل الهجرة:

وبعد أن تمت بيعة العقبة الثانية ونجح الاسلام في تأسيس وطن له وسط صحراء تموج بالكفر والجهالة وهو أخطر كسب حصل في الاسلام منذ بداية دعوته أذن رسول الله ﷺ بالهجرة إلى هذا الوطن[1]، على الرغم من أن البيعة الثانية تمت في جوف الليل إلا أنه استطاع أحد رجال قريش أن يستمع لما قاله الجميع، فأخذ يصيح بقريش إن مُحَمَّد والصبا (الخارجين عن دين قومهم) معه قد اجتمعوا على حربكم، فلم يتأكد هذا الخبر لقريش إلا بعد أن توجه أهل يثرب إلى بلدهم، وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يفكر من جانبه في هذا الباب الذي انفتح أمامه وأوصله إلى بلوغ العزة لدين الله، والسمو بكلمة الحق، وكان أول أن أمر أصحابه بأن يلتحقوا بالأنصار في يثرب، على أن يتركوا مكة متفرقين، حتى لا يثيروا ثائرة قريش عليهم، وأخذ المسلون يهاجرون فرادى وجماعات قليلة، ففطنت قريش للأمر وحاولت أن ترد كل من استطاعت رده إلى مكة، لتفتنه عن دينه أو لتعذبه، وتنكل به، وبلغت في ذلك أنها كانت تحول بين المرء وزوجه لما حدث لأبو سلمة كان أول المهاجرين فلما أجمع على الخروج هو وزوجته وابنه قال له أصهاره: "هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في

[1] المباركفوري، المرجع السابق، ص 156.

البلاد؟ فأخذوا منه زوجته وغضب آل أبي سلمة لرجلهم، فقالوا: لا نترك ابننا معها إذ نزعتموها من صاحبنا، وتجاذبوا الغلام بينهم، وذهبوا به، وانطلق أبو سلمة وحده إلى المدينة، وكانت أم سلمة ﵂ بعد ذهاب زوجها وضياع ابنها تخرج كل غداة، تبكي حتى تُمسي، ومضى على ذلك سنة، فرّقَ لها أحد ذويها وقال: "ألا تخرجوا هذه المسكينة؟ فرّقتم بينها وبين زوجها وولدها، فقالوا لها: ألحقي بزوجك إن شئت فاسترجعت ابنها من عصبته، وخرجت تريد المدينة–رحلة تبلغ حوالي خمسمائة كليو متر بين شواهق الجبال ومهالك الأودية– وليس معها أحد من خلق الله، حتى إذا كانت بالتنعيم لقيها عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وبعد أن عرف حالها شيعها حتى أقدمها إلى المدينة، فلما نظر إلى قباء، قال زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعا إلى مكة ورغم ان قريش كانت تحبس من تستطيع حبسه ممن لم يطعها إلا أن هجرة المسلمين تتابعت إلى يثرب، وبقي الرسول ﷺ في مكانه ولا يعرف أحد إن كان قد اعتزم الإقامة أو قرر الهجرة، لدرجة أن أبا بكر استأذنه في الهجرة إلى يثرب، فقال له: لا تعجل، لعل الله يجعل لك صاحبا، وبعد شهرين وبضعة أيام من بيعة العقبة الكبرى لم يبق بمكة من المسلمين إلى رسول الله ﷺ **وأبو بكر** و**علي** –أقاما بأمره لهما– وإلا من احتبسه المشركون كرها، وقد أعد رسول الله ﷺ جهازه ينتظر متى يؤمر بالخروج وأعد **أبو بكر** جهازه.

## ثانيا/ تربص سادة قريش بالنبي ﷺ وتطويق منزله:

### 1- برلمان قريش:

كل هذا جعل قريشا تحتار في أمرها، فقد كثر المسلمون في يثرب وانضم إليهم المهاجرون، وأصبحوا يمثلون أصحاب اليد العليا بها، وإذا لحق بهم الرسول عليه الصلاة والسلام وهو على ما يعرفون عنه من ثبات وحسن رأي وبُعد نظر فمن الممكن أن يشكل خطرا على مكة، أو يقطع طريق تجارتهم إلى الشام، وإن هو بقي في مكة أو حاول الخروج منها فمن المحتمل أن يطلبه أهل يثرب ويدافعون عنه بقوة وحزم، وإن هم قرروا قتله ليستريحوا منه فسيطالب بنو هاشم وبنو عبد المطلب بدمه، وتنشب بينهم حرب أهلية، لا تبقي ولا تذر، ولذلك اجتمع هؤلاء القوم بدار الندوة، وفكروا في أمره، فقال بعضهم، نحبسه في الحديد ونغلق عليه الباب ونتركه حتى يصيبه ما أصاب الشعراء من قبله، وقال آخرون، نخرجه من بين أظهرنا، وننفيه من بلادنا، ثم لا نبالي بعد ذلك من أمره شيئا، ثم نطق كبير مجرمي مكة **أبو جهل(عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي)**، قال: والله إن لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه، فإنه إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا، فلن يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم، قال أحدهم، القول ما قال الرجل وهذا الرأي الذي لا أرى غيره، ووافق برلمان مكة هذا الاقتراح الآثم بالإجماع، ورجع النواب إلى بيوتهم وقد صمموا على تنفيذ هذا القرار فورا.

## 2- تطويق منزل النبي ﷺ[1]:

كان من عادة النبي ﷺ أن ينام في أوائل الليل بعد صلاة العشاء، ويخرج بعد نصف الليل إلى المسجد الحرام يصلي فيه قيام الليل، فأمر عليّا ﷺ تلك الليلة أن يضطجع عل فراشه، وأخبره أنه لا يصيبه مكروه، فلما كانت عتمة من الليل وساد الهدوء ونام عامة الناس جاء أكابر مجرمي قريش من بينهم:

- ✓ أبو جهل
- ✓ الحكم بن أبي العاص
- ✓ عُقبة بن أبي مُعَيط
- ✓ النَّصر بن الحارث
- ✓ أُمية بن خلف
- ✓ زمعة بن الأسود
- ✓ طُعَيمَة بن عَديّ
- ✓ أبو لهب
- ✓ أُبي بن خلف
- ✓ نُبَيه بن الحجاج
- ✓ أخوة منبه بن الحجاج[2].

[1] المباركفوري، المرجع السابق، ص 162.

[2] المرجع نفسه، ص 163.

جاء المذكورون إلى بيت رسول الله ﷺ سرا واجتمعوا على بابه يرصدونه، وهم يظنونه نائما حتى إذا قام وخرج وثبوا عليه، ونفذوا ما قرروا فيه، وقد كان ميعاد تنفيذ تلك المؤامرة بعد منتصف الليل في وقت خروجه ﷺ من البيت، فباتوا مستيقظين ينتظرون ساعة الصفر، ولكن الله غالب على أمره، بيده ملكوت السموات والارض، يفعل ما يشاء، وهو يجير ولا يجار عليه، إذ خرج رسول الله ﷺ من البيت، واخترق صفوفهم، وأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤوسهم، وقد أخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه وهو يتلوا: ﴿**وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون**﴾ [يس:9] ، فلم يبق منهم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا، ومضى إلى بيت أبي بكر فرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلا حتى لحق بغار ثور في اتجاه اليمن[1].

وبقي المحاصرون ينتظرون حلول ساعة الصفر، وقبيل حلولها تجلت لهم الخيبة والفشل، فقد جاءهم رجل ممن لم يكن معهم ورآهم ببابه فقا: ما تنتظرون؟ قالوا: مُحَمَّدا، قال: خبتم وخسرتم، وقد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب وانطلق لحاجته، قالوا والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، ولكنهم تطلعوا من الباب فرأوا عليّا، فقالوا: والله إن هذا لمحمد نائما، عليه بردة، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، وقام عليّ عن الفراش، فسقط في أيديهم، وسألوه عن رسول الله ﷺ، فقالوا: "لا علم لي به"[2].

ولما أيقنت قريش أن الرجل خرج من مكانه، ولم يعد إليه أصابها هلع شديد وحددت مائة ناقة لمن يقبض عليه، وأقبل فتيانها بسيوفهم وعصيهم وهراواتهم يبحثون عنه في كل اتجاه، وخطر ببالهم عار ثور، فذهبوا إليه، وتسلق أحدهم ثم عاد أدراجه إلى أصحابه قبل أن يدخله، وقال لهم: إن عليه العنكبوت من

[1] مُحَمَّد سليمان، رحمة للعالمين، دار السلام، ط1، ج1، الرياض، 1418هـ-1998م، ص95.

[2] المباركفوري، الرحيق المختوم، إبداع للإعلام والنشر، ط10، القاهرة، 1434هـ-1999م، ص164.

قبل ميلاد مُحَمَّد، بعد أن رأيت حمامتين بغم الغار، فعلمت أن ليس به أحد وكل هذه الأشياء لم تكن موجودة أثناء دخول الرسول ﷺ هذا الغار مع صاحبه أبي بكر، وهو ما سمح لهما بسماع كل ما قاله الباحثون عنهما، وجعل أبا بكر يشعر بالخوف ويقول للنبي ﷺ، لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا، فيجيبه النبي ﷺ: «**يا أبا بكر، ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما؟**»[1].

## ثالثا/ الخروج إلى المدينة:

وحين خمدت نار الطلب توقفت أعمال دوريات التفتيش وهدأت ثائرات قريش بعد استمرار المطاردة الحثيثة ثلاثة أيام بدون جدوى ثم تهيأ رسول الله ﷺ وصاحبه للخروج إلى المدينة، وكانا قد استأجرا عبد الله بن أُريقط الليثي، وكان هاديا ماهرا بالطريق وكان على دين كفار قريش، وأمناه على ذلك، وسلما إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما، فلما كانت ليلة الاثنين غُرة ربيع الأول السنة 1هـ جاءهما عبد الله بن أريقط بالراحلتين، وكان قد قال أبو بكر للنبي ﷺ عند مشاورته في البيت: "بأبي وأنت يا رسول الله خذ احدى راحلتي هاتين، وقرب إليه أفضلهما، فقال رسول الله ﷺ: بالثمن، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر ﷺ بِسُفرتهما، ونسيت أن تجعل لها عصاما، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة، فإذا ليس لها عصام، فشقت نطاقها باثنين، فعلت السفرة بواحد وانتطقت بالآخرة فسميت "ذات النطاقين"[2].

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، حديث رقم: 3653، 1713/4.

[2] المباركفوري، المرجع السابق، ص 167-166.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ وارتحل معهما عامر بن فُهيرة وأخذ بهما الدليل-عبد الله بن أرَيقط على طريق السواحل، حتى وصل إلى طريق لم يألفه الناس، اتجه شمالا على مقربة من شاطئ البحر الأحمر، وسلك طريقا لم يسلكه أحد، وعين الله ترعاهما، وتأييده يصحبهما[1].

## رابعا/ بعض ما وقع في الطريق:

في اليوم الثاني أو الثالث مر بخيمتي أم معبد الخزاعية، وكان موقعها بالمشَلّل من ناحية قُدَيد على بعد نحو 130 كم من مكة، وكانت أم مبعد امرأة سخية، تطعم وتسقي من مر بها، فسألاها هل عندها شيء؟ فقالت: "والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى والشاه عازب، وكانت سنة شهباء".

فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: "ما هذه الشاه يا أم معبد؟"، قالت: "شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال: "هل بها من لبن؟"، قالت: "هي أجهد من ذلك"، فقال: "أتأذنين لي أن أحلبها؟"، قالت: "نعم بأبي وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها"، فمسح رسول الله ﷺ بيده ضرعها، وسمى الله ودعا، فتفاجّت عليه ودرّت، فدعا بإناء لها يُرِبض الرهط، فحلب فيه حتى علته الرغوة، فسقاها فشربت حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب وحلب فيه ثانيا، حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها فارتحلوا[2].

فما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزلا، فلما رأى اللبن عجب، فقال: من أين لك هذا؟ والشاة عازب، ولا حلوبة في البيت، فقالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان

[1] المرجع نفسه، 167.

[2] المباركفوري، المرجع السابق، ص 169.

حديثه كيت وكيت، ومن حاله كذا وكذا، قال: "إني والله أراه صاحب قريش الذي تطلبه، صفيه لي يا أم معبد، فوصفته بصفاته الكريمة وصفا بديعا كأن السامع ينظر إليه وهو أمامه، فقال أبو معبد: "والله هذا صاحب قريش الذي ذكروا من أمرهما ذكروا، لقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا، وأصبح صوت بمكة عاليا يسمعونه ولا يرون[1]، القائل:

| |
|---|
| **جزى الله رب العرش خير جزائه... رفيقين حَلّا خيمتي أم معبدِ** |
| **همـــــا نزلا بالبر وارتحلا به...وأفلح من أمسى رفيق محمـــــدِ** |
| **فيا لِقُصَيّ ما زوى الله عنكم...به من فعال لا يُحَاذى وسُؤْدُدِ** |
| **لِيَهْنِ بني كعب مكان فَتاتِهم ...وَمَقعدُها للمؤمنين بمرصد** |
| **سَلُوا أُختكم عن شاتها وإنائها ...فإنكم إن تسألوا الشاء تشهد** |

قالت أسماء ما درينا أين توجه رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل من الجن من أسفل مكة فأنشد هذا الأبيات، والناس يتبعونه ويسمعون صوته ولا يرونه حتى خرج من أعلاها قالت: فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله ﷺ وأن وجهته إلى المدينة[2].

وتبعهما في الطريق سُراقة بن مالك حتى إذا سمع قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات يقول سراقة: "سَاخَتْ يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فنزلت عنها، ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا الأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان،

[1] المرجع نفسه، ص 169.

[2] ابن القيم، المرجع السابق، ص 54

فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان، فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله، فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يَرْزَأني، ولم يسألاني إلا أن قال: (( أَخْفِ عنا))، فسألته أن يكتب لي كتاب أمْنٍ، فأمر عامر بن فُهَيْرة، فكتب لي في رقعة من أدم، ثم مضى رسول الله ﷺ، ورجع سراقة فوجد الناس في الطلب فجعل يقول: قد استبرأت لكم الخبر، قد كفيتم ما ها هنا، وكان أول النهار جاهدا عليهما وآخره حارسا لهما[1].

## خامسا/ النزول بقباء:

وفي يوم الاثنين 8 ربيع الأول سنة 14 من النبوة وهي السنة الأولى من الهجرة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ، قال عروة بن الزبير، سمع المسلون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة، فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم أو في رجل من يهود على أُطم من أطمهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، وتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة[2].

ونزل رسول الله ﷺ بقباء على كلثوم بن الهدم، وقيل بل على سعد بن خَيثمة والأول أثبت، وأقام رسول الله ﷺ بقباء أربعة أيام: الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس رأس مسجد قباء وصلى فيه، وهو أول مسجد أسس على التقوى بعد النبوة، فلما كان اليوم الخامس —يوم الجمعة– ركب بأمر الله له وأرسل إلى

[1] المباركفوري، الرحيق المختوم، إيداع للإعلام والنشر، ط10، القاهرة، 1434هـ-1999م، ص170.

[2] المرجع نفسه، ص 171.

بني النجار أخواله فجاءوا متقلدين سيوفهم فسار نحو المدينة وهم حوله، وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فجمع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي، كانوا مائة رجل[1]

[1] المباركفوري، المرجع السابق، ص173.

## المحاضرة الثامنة

## التأسيس السياسي والتشريعي للدولة الإسلامية في المدينة

### أولا/ الدخول إلى المدينة:

سار النبي ﷺ بعد الجمعة حتى دخل المدينة ومن ذلك اليوم سميت بلده يثرب بمدينة الرسول ﷺ وكان يوما مشهودا أغر، فقد ارتجت البيوت بأصوات مُحَمَّد والتسبيح، وتغنت بنات الأنصار بغاية الفرح والسرور[1]:

| | |
|---|---|
| طلع البدر علينا | من ثنيات الوداع |
| وجب الشكر علينا | ما دعا لله داع |
| أيها المبعوث فينا | جئت بالأمر المطاع |
| جئت شرفت المدينة | مرحبا يا خير داع |

والأنصار وإن لم يكونوا أصحاب ثروات طائلة إلا أن كل واحد منهم كان يتمنى أن ينزل الرسول ﷺ عنده، فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا خطام راحلته: هلم إلى العدد والعدة

[1] المباركفوري، الرحيق المختوم، إبداع للإعلام والنشر، ط10، القاهرة، 1434هـ-1999م، ص173.

والسلاح والمنعة، فكان يقول: "خلوا سبيلها فإنها مأمورة" فلم تزل سائرة به حتى وصلت إلى موضع المسجد النبوي اليوم فبركت، ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلا ثم التفتت ورجعت فبركت في مضوعها الأول، فنزل عنها، وذلك في بني النجار أخواله وكان من توفيق الله لها، وبادر أبو أيوب الأنصاري إلى رحله فأدخله بيته، فجعل رسول الله ﷺ يقول: "المرء مع رحله" وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته، فكانت عنده، وبعد أيام وصلت إليه زوجته سودة، وبنتاه فاطمة وأم كلثوم، وأسامة بن زيد، وأم أيمن، وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر، ومنهم عائشة، وبقيت زينب عند أبي العاص، لم يمكنها من الخروج حتى هجرت بعد بدر[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، فقد وعك أبو بكر وبلال فذهبت إلى النبي أجري، فقال النبي ﷺ: "**اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها وبارك في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة**"[2]

وقد استجاب الله دعاءه ﷺ، فرأى في المنام أن امرأة سوداء ثائرة الرأس خارجت من المدينة إلى الجحفة، وبذلك استراح المهاجرون عما كانوا يعانونه من شدة مناخ المدينة.

## ثانيا/ بناء المسجد النبوي

أول خطوة خطاها النبي ﷺ هو بناء المسجد النبوي، واختار له المكان الذي بركت فيه ناقته ﷺ، ساهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللبِن، والحجارة ويقول:

[1] صحيح البخاري 556/1.

[2] صفي الرحمن المباركفوري، المرجع السابق، ص 174.

وأول ما قاله النبي ﷺ: «**أيُّها الناسُ أفشوا السلامَ وأطعِموا الطعامَ وصِلُوا الأرحامَ وصَلُّوا باللّيلِ والناسُ نيامٌ تدخلوا الجنةَ بسلام**» [1]، وبنى المسجد باللبن وسقفه بالجريد وجعل عمده خشب النخل وجعل قبلته للقدس وجعل له ثلاثة أبواب، بابا في مؤخرة وبابا يقال له باب الرحمة، والباب الذي يدخل منه[2]، و حجرات أزواجه ﷺ، وبعد تكامل الحجرات انتقل إليها من بيت أبي أيوب، ولم يكن المسجد موضعا لأداء الصلاة فحسب، بل كان جامعة يلتقى فيها المسلون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، وملتقى تتآلف فيه العناصر القبيلة المختلفة التي طالما نافرت بيها النزاعات الجاهلية وحروبها.

وكان الناس يجتمعون إلى الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة، فهمّ رسول الله ﷺ أن يجعل بوقا كبوق اليهود الذي يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه، ثم أمر بالناقوس فنُحت ليضرب به للمسلين في الصلاة، فبينما هم على ذلك رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة النداء في منامه، فأقره نبي ﷺ وقد وافقت رؤياه رؤيا عمر بن الخطاب ﷺ، أول من نادى بالأذان هو بلال بن رباح لأن له صوتا ندي وشجي يشرح الصدر.

[1] أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله -ﷺ-، برقم (2485)، وابن ماجه، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في قيام الليل، برقم (1334)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (7865).

[2] مغلطاي ، مختصر السيرة النبوية، تحقيق: مُحَمَّد عزب، دار المعارف، د.ط ، القاهرة، 2001م، ص 65.

## ثالثا/ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

قال ابن القيم: ثم آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلا، نصفهم من المهاجرين (45)، ونصفهم من الأنصار (45)، آخى بينهم على الحق والمواساة التوارث، ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام، حتى نزلت[1]: ﴿ **وَأُولُو الْأَرْحَامِ** بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال:75] إلى حين غزوة بدر، ثم رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة[2]، فالمسلمون تجمعهم أخوة الدين وقد أكد النبي ﷺ على وحدة المسلمين وتكافلهم فقال ﷺ : «**مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم ، وتَرَاحُمِهِم ، وتعاطُفِهِمْ . مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى**»[3].

والنبي ﷺ لم يكتف بالمؤاخاة بين المسلمين بل أقر مبدأ الدفاع المشترك لأن المؤمنين يد واحدة في مواجهة الأعداء وهذا ما أكده النبي ﷺ وقال: «**المُؤْمِنَ للمؤمنِ كالبُنْيانِ يشدُّ بَعضُهُ بعضًا**»[4].

1 ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، ط 2، القاهرة، 1403هـ ، ص89

2 صفي الرحمن المباركفوري، المرجع السابق، ص184.

3 رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم: 2586، 4/ 1999.

4 رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، حديث رقم: 2446، 3/ 129

## رابعا/ المعاهدة مع اليهود

عقد الرسول ﷺ معاهدة مع اليهود وأقر لهم فيها النصح والخير، وترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد أو المصادرة والخصام[1]، وأقر النبي ﷺ مبدأ التعايش السلمي بين اليهود والمسلمين حيث قال ﷺ: «**ألا من ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوِ انْتَقَصَهُ أَو كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [2].

## خامسا/ دستور المدينة

في العام الأول من هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة وضع وثيقة كُتبت بإملائه مثلت السياسة الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية، وكذلك مثلت نظاما متكاملا للعلاقات الخارجية مع القبائل والشعوب والدول وهو ما اصطلح عليه فيما بعد بالقانون الدولي العام[3]، وكان هدف النبي صلى الله عليه وسلم أن يصل بيثرب موطنه الجديد إلى وحدة سياسية ونظامية لم تكن معروفة قبل في سائر الحجاز[4]، ويتجلى ذلك في فحوى النصوص التشريعية التي احتوتها وثيقة المدينة في المواد التالية[5]:

---

1 صفي الدين، المرجع السابق، ص 190.

[2] رواه أبو داوود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة، حديث رقم 3052، 171/3.

[3] خالد الفهداوي، الفقه السياسي للوثائق النبوية (المعاهدات، الأحلاف، الدبلوماسية الاسلامية، دار عمار، ط1، عمان، 1998م، ص 39-40.

[4] هيكل حسين، حياة مُحَمَّد، دار المعارف، ط12، القاهرة، د.ت، ص 236.

5 أحمد قائد الشعيبي، وثيقة المدينة المضمون والدلالة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر، 2006م، ص41-46.

بسم الله الرحمن الرحيم

1- هذا كتاب من مُحَمَّد ﷺ (رسول الله ) بين المؤمنين والمسلمين من قريش و(أهل ) يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم

2- أنهم أمة واحدة من دون الناس

3- المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

4- وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

5- وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

6- وبنو الحارث (بن الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

7- وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

8- وبنوا النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

9- وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

10- وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

11- وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

12- وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

13- وأن المؤمنين المتقين (أيديهم) على (كل) من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم، أو إثما، أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه، جميعا أو لو كان ولد أحدهم.

14- ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافر على مؤمن.

15- وأن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

16- وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

17- وأن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.

18- وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا.

19- وأن المؤمنين يبيئ بعضهم بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.

20- وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه * وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه مؤمن.

21- وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به، إلا أن يرضى ولي المقتول (بالعقل) وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

22- وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا أو يؤويه، وأن من نصره، أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

23- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى مُحَمَّد ﷺ.

24- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

25- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وإثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

26- وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.

27- وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

28- وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.

29- وأن ليهود بني جشم مصل ما ليهود بني عوف.

30- وأن ليهود بني الأوس مثل ماليهود بني عوف.

31- وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وإثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

32- وأن جفنه بطن من ثعلبة كأنفسهم.

33- وأن لنبي الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف، وأن البر دون الإثم.

34- وأن موالي ثعلبة كأنفسهم.

35- وأن بطانة يهود كأنفسهم.

36- وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن مُحَمَّد ﷺ. *وأنه لا ينحجز على ثأر جرح، وأنه من فتك بنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر هذا.

37- وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، * وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم.

38- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

39- وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

40- وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.

41- وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

42- وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى مُحَمَّد رسول الله ﷺ، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.

43- وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

44- وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

45- وأنهم إذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذ دعوا إلى مثل ذلك، فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين *على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

46- وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على ما أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

47- وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وأن الله جار لم بر واتقى، ومُحَمَّد ﷺ.

## 1- البُعد السياسي لدستور المدينة[1]:

أ- **رئيس الدولة:** يُفهم من بنود الوثيقة من الجانب السياسي هي تحديد مرجعية الحكم أي أن الارادة والحكم الفعلي في المجتمع كانت بيد رسول الله ﷺ وقد أمر الله تعالى المسلمين بطاعة النبي ﷺ في تنفيذ الأحكام[2].

ب- **الجنسية:** ويفهم أيضا من الجانب السياسي لوثيقة المدينة أساس انتماء الشخص للدولة الاسلامية، وقد اعتبر النبي ﷺ أن أساس المواطنة والانتماء للدولة هو الهجرة إليها، فعلى كل من يريد أن يكون مواطنا في مجتمع المدينة أن يهاجر إليها، لكي يتحقق في المسلم الذي يسكن في الدولة الإسلامية رابطان أساسيان هما:

- الإيمان أولا
- والولاء للنظام المعمول به في الدولة ثانيا، وأما المواطنة لغير المسلم فإن أساس المواطنة هو الولاء للدولة الإسلامية عن طريق المعاهدة، لأن حق المواطنة لا يستلزم العقيدة ولا وحدة العنصر.

[1] أحمد قائد الشعبي، وثيقة المدينة المضمون والدلالة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر، 2006م، ص41-46.

[2] انظر: العلي صالح أحمد، الدولة في عهد الرسول ﷺ، مطبعة المجمع العلمي، العراق، 1988م، ص55-71.

## المحاضرة التاسعة

# غـــــزوة بدر الكبـــــرى

إن غزواته كلها وبعوثه وسراياه كانت بعد الهجرة في مدة عشر سنين، فالغزوات سبو عشرون، وقيل: خمس وعشرون، وقيل: تسع وعشرون، وقيل غير ذلك، قاتل منها في تسع: بدر وأحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف، وقيل: قاتل في بني النضير والغابة ووادي القرى من أعمال خيبر[1].

وأما سراياه وبعوثه، فقريب من ستين، والغزوات الكبار الأمهات سبع: بدر، وأحد والخندق وخيبر والفتح، وحنين، وتبوك وفي شأن هذه الغزوات نزل القرآن الكريم فسورة الأنفال سورة بدر، وفي أحد آخر سورة آل عمران، وفي قصة الخندق وقريظة وخيبر صدر سورة الأحزاب، وسورة الحشر في بني قريظة، وخيبر في صدر سورة الأحزاب، وسورة الحشر في بني النضير، وفي قصة الحديبية وخيبر سورة الفتح، وأشير فيها إلى الفتح، وذكر الفتح صريحا في سورة النصر[2].

[1] ابن القيم، المرجع السابق، ص 43.

[2] المرجع نفسه.

**أولا/ أسباب غزوة بدر:**

استولى المشركون على أملاك المسلمين وأموالهم في مكة وارسلوها في قافلة تحوي اموال المسلمين والمشركين إلى الشام، فأيقن الرسول ﷺ أن لا مفر من مواجهة هؤلاء المشركين الذين استولوا على أملاك المسلمين وأموالهم، وأخذوا ينشرون الفتنة بينهم، ويحاولون صدهم عن دينهم بالتحريض على القتال في رمضان من السنة الثانية للهجرة، فتم اخبار النبي ﷺ أن عيرا لقريش عظيمة فيها أموال كثيرة مقبلة من الشام إلى مكة، فيها ثلاثون رجلا من قريش عميدهم أبو سفيان بن حرب، أو قيل أربعون رجلا، من جملتهم: مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وعمرو بن العاص، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذه العير، وأمر من كان ظهره حاضرا بالخروج، ولم يحتفل في الحشد لأنه إنما قصد العير، ولم يقدر أنه يلقى حربا ولا قتالا[1].

علم أبو سفيان بن حرب أن رسول الله ﷺ قد خرج لاعتراض قافلته، فجعل ينتظر أخبارهم وبعد أن تأكد من ذلك، خاف على عاقبة أمره لأنه لم يكن معه في حراسة العير سوى ثلاثين أو أربعين رجلا، فما كان منه إلا أن استأجر ضمضم بن عمرو الغفاوي، وبعثه مسرعا إلى مكة، ليستنفر قريشا أموالها، ويخبرهم باعتراض المسلمين عليها، فلما وصل إليها جعل يصيح: " يا معشر قريش أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها مُحَمَّد وأصحابه، لا أرى أن تدركوها، وحين سمعه أبو جهل صاح في الناس يستنفرهم عند الكعبة، ولم تكن قريش بحاجة إلى الاستنفار، لأنه كان لكل واحد منهم نصيب في هذه العير، ولكنهم بقوا مترددين بعض الشيء، خوفا من أن تهاجمهم قبائل كنانة من خلفهم، فجاء مالك بن جعشم المديحي، وكان من أشراف بني كنانة، وقال لهم، أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء

[1] ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، بيروت، 2003م ،ص63 .

تكرهونه، وإذ ذاك لم يبق لكل قادر على القتال عذر في التخلف[1]، ولم يتخلف من أشراف قريش إلا أبو لهب الذي بعث مكانه العاص بن هشام المغيرة، وكان أمية بن خلف حاول القعود فأجبر على الخروج معهم، ولم يبق في بمكة متخلف قادر على القتال[2].

في الثامن من شهر رمضان خرج النبي ﷺ من المدينة واستعمل عمرو ابن أم مكتوم- من بني عامر بن لؤي- على الصلاة بالمسلين في المدينة، ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير ودفع الراية: الواحدة إلى علي بن أبي طالب، والثانية إلى رجل من الأنصار، وقيل: كانتا سوداوين وكان مع أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعون بعيرا يعتقبونها[3] فقط[4]، وكان عددهم لا يزيد عن ثلاثمائة رجل، ثلاثون وثمانون من المهاجرين، وواحد وستون من الأوس، والباقون من الخزرج وخاف المسلمون أن يفلت أبو سفيان منهم، فانطلقوا مسرعين، حتى أتوا واديا يقال له: ذفران فنزلوا فيه، وهناك جاءهم الخبر بأن قريشا خرجوا من مكة، يمنعون عيرهم، وتبين لهم أن الأمر لم يعد مجرد اعتراض على قافلة أبي سفيان وحدها، بل هو خروج مكة كلها[5].

فسار رسول الله ﷺ إلى بدر، وخفض أبو سفيان فلحق بساحل البحر، ولما رأى أنه قد نجا، وأحرز العير، كتب إلى قريش: أن أرجعوا، فإنكم إنما خرجتم لتحرزوا عيركم، فأتاهم الخبر، وهم بالجحفة، فهمّوا بالرجوع، فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نقْدَمَ بدرا، فنقيم بها، ونُطعم من حضرنا من العرب، وتخافنا العرب بعد ذلك، فأشار الأخنس بن شُريق عليهم بالرجوع، فعصوه، فرجع هو وبنو زُهرة، فلم يشهد بدرا

---

[1] أحمد بن فريحة الغريسي، المرجع السابق، ص 355.

[2] المرجع نفسه، ص 355.

[3] يرتقبونها: أي يركبها بعضهم ثم ينزل هذا البعض عنها ويركبها البعض الآخر وذلك من قلة في الرواحل.

[4] ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، بيروت، 2003م ،ص63

[5] أحمد بن فريحة الغريسي، في الحياة الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج 1، الجزائر، 2007م، ص 356.

زُهري، فاغتبطت بنو زهرة بعد برأي الأخنس، فلم يزل فيها مطاعا معظما، وأرادت بنو هاشم الرجوع، فاشتد عليهم أبو جهل، وقال: لا تُفرقنا هذه العصابة حتى نرجع فساروا، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عشيا أدنى ماء من مياه بدر، فقال: (أشيروا عليّ في المنزل) فقال الحُباب بن المنذر: يا رسول الله أنا عالم بها وبِقُلُبِها، إن رأيت أن نسير إلى قُلُب قد عرفناها، فهي كثيرة الماء، عذبة، فننزل عليها ونسبق القوم إليها ونغوّر ما سواها من المياه[1].

وسار المشركون سراعا يريدون الماء، وبعث عليا وسعدا والزبير إلى بدر يلتمسون الخبر، فقدموا بعبدين لقريش، ورسول الله ﷺ يصلي، فسألهما أصابه: من أنتما؟ قالا: نحن سقاة لقريش، فكره ذلك أصحابه، وودوا لو كانا لعير أبي سفيان، فلما سلّم رسول الله ﷺ قال لهما: أخبراني أي قريش؟ قالا: وراء هذا الكثيب، فقال: كم القوم؟ فقالا: لا علم لنا، فقال: كم ينحرون كل يوم؟ فقالا: يوما عشرا، ويوما تسعا، فقال رسول الله ﷺ: القوم ما بين تسعمئة إلى الألف، فأنزل الله عز وجل في تلك الليلة مطرا واحدا، فكان على المشركين وابلا شديدا منعهم من التقدم، وكان على المسلمين خيرا طهرهم به، وأذهم عنهم رجس الشيطان، ووطأ به الأرض، وصلّب به الرمل، وثبت الأقدام، ومهّد به المنزل، وربط به على قلوبهم، فسبق رسول الله ﷺ وأصحابه إلى الماء، فنزلوا عليه شطر الليل، وصنعوا الحياض، ثم غوّروا ما عداها من المياه، ونزل رسول الله ﷺ وأصحابه على الحياض، وبني لرسول الله ﷺ عريش يكون فيها على تل يشرف على المعركة، ومشى في موضع المعركة، وجعل يشير بيده، هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان إن شاء الله، فما تعدى أحد منهم موضع إشارته، فلما طلع المشركون وتراءى الجمعان، قال رسول الله ﷺ: **"اللّهُم هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها، جاءت تحادك وتكذب رسولك"**،

[1] ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، لبنان، 2009م، ص386.

وقام ورفع يديه، واستنصر ربه وقال: "**اللهم أَنجِز لي ما وعدتني، اللهم إني أَنشُدُك عَهدَكَ ووعدَكَ**"، فالتزمه الصديق من ورائه، وقال: "يا رسول الله أبشر، فو الذي نفسي بيده، ليُنجزنّ الله لك ما وعدك"[1].

## ثانيا/ أول وقود المعركة ومجريات المبارزة[2]

في ليلة الجمعة السابعة عشرة من رمضان في السنة الثانية من الهجرة، بات المسلمون ليلهم هادئي الأنفاس منيري الآفاق، غمرت الثقة قلوبهم، وأخذوا من الراحة قسطهم، يأملون أن يروا بشائر ربهم بعيونهم صباحا ﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ**﴾ [ الأنفال: 11]، أما قريش فقضت ليلتها هذه في معسكرها بالعدوة القصوى، وكان أول وقود المعركة الأسود بن عبد الأسد المخزومي –وكان رجلا شرسا سيء الخلق– خرج قائلا: أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه، فلما خرج إليه حمزة بن عبد المطلب ﷺ فلما التقيا ضربه حمزة فأطار قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد أن تبر يمينه، ولكن حمزة ثنى عليه بضربة أخرى أتت عليه وهو داخل الحوض وكان هذا أول قتل أشعل المعركة، فقد خرج بعده ثلاثة من خيرة فرسان قريش كانوا من عائلة واحدة، وهم عتبة وأخوه شيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، فلما انفصلوا من الصف طلبوا المبارزة، فخرج إليهم ثلاثة من شباب الأنصار عوف ومعوذ ابنا الحارث –وأمهما عفراء– وعبد الله بن رواحة، فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار، قالوا: أكفاء كرام، ما لنا بكم حاجة، وإنما نريد بني عمنا، ثم نادى مناديهم: يا مُحَمَّد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: "قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي"، فلما قاموا ودنوا

[1] المرجع نفسه، ص 386.

[2] صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، إبداع للإعلام والنشر، ط 10، القاهرة، 2013م، ص213.

منهم، قالوا: من أنتم؟ فأخبروهم، فقالوا: أنتم أكفاء كرام، فبارز عبيدة–وكان أسن القوم– عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة، وبارز علي الوليد، فأما حمزة وعلي فلم يمهلا قرنيهما أن قتلاهما، وأما عبيدة فاختلف بينه وبين قرنه فضربتان، فأثخن كل واحد منهما صاحبه، ثم كَرّ علي وحمزة على عتبه فقتلاه، واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله، فلم يزل ضَمِنًا، حتى مات بالصفراء، بعد أربعة أو خمسة أيام من وقعة بدر، حينما كان المسلمون في طريقهم إلى المدينة، وكانت نهاية هذه المبارزة بداية سيئة بالنسبة للمشركين إذ فقدوا ثلاثة من خيرة فرسانهم وقادتهم دفعة واحدة، فاستشاطوا غضبا، وكروا على المسلمين كرة رجل واحد، وأما المسلمون فبعد أن استنصروا ربهم واستغاثوه وأخلصوا له وتضرعوا إليه تلقوا هجمات المشركين المتتالية، وهم مرابطون في مواقعهم واقفون موقف الدفاع وقد ألحقوا بالمشركين خسائر فادحة وهم يقولون: أحد أحد، وأوحى الله إلى ملائكته ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ [ الأنفال: 11] [1].

**ثالثا/ الاختلاف في امداد الله لهم:**

أُختُلف في هذا الامداد الذي بثلاثة آلاف، والذي بالخمسة على قولين:

**القول الأول:** أنه كان يوم أحد، وكان إمدادا معلقا على شرط، فلما فات شرطه، فات الإمداد، وهذا قول الضحاك ومقاتل، وإحدى الروايتين عن عكرمة.

**القول الثاني:** أنه كان يوم بدر، وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والرواية الأخرى عن كرمة، اختاره جماعة من المفسرين، وحجة هؤلاء أن السياق يدل على ذلك، فإنه سبحانه قال: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ۝ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ

[1] المرجع نقسه، ص 214.

فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [ آل عمران: 124-125]، قال هؤلاء: فلما استغاثوا أمدهم بتمام ثلاثة آلاف، ثم أمدهم بتمام خمسة آلاف لما صبروا واتقوا، فكان هذا التدريج ومتابعة الإمداد أحسن موقعا وأقوى لنفوسهم وأسرّ لها من أن يأتي به مرة واحدة وهو بمنزلة متابعة الوحي ونزوله مرة بعد مرة[1].

وبذلك أنجز الله وعده، وعزز رسوله الكريم، وتحقق النصر للمسلمين، وأخذت قريش تفر إلى الوراء، فطاردهم المسلمون، وأسروا منهم من لم يُقتل، وكانت هذه هي غزوة بدر الكبرى التي انتصر فيها المسلون، واستقر لهم الأمر بعدها وأصبحوا قوة معتبرة في شبه الجزيرة العربية، وقد رجع بعض أعدائهم إلى مكة مكسوري الجناح، خاشعة من الذب أبصارهم، ولا يكاد أحدهم ينظر إلى صاحبه، حتى يوارى وجهه، خجلا من سوء ما حل بهم جميعا[2].

وسُمع رسول الله ﷺ يقول في جوف الليل: "يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، واستمر يذكر من في القلب، واحدا واحد، يا أهل القليب: "هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقا". فقال المسلمون: يا رسول الله: أتنادي قوما جيفوا؟ فقال عليه الصلاة والسلام: " ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني"[3].

---

[1] ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص 387.

[2] أحمد بن فريحة الغريسي، في الحياة الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج 1، الجزائر، 2007م، ص 361.

[3] المرجع نفسه، ص 361

## رابعا/ أحداث ما بعد معركة بدر

### 1- الخلاف بين جيش المسلمين حول الغنائم[1]:

أقام رسول الله ﷺ ببدر بعد انتهاء المعركة ثلاثة أيام، وقبل رحيله من مكان المعركة وقع خلاف بين الجيش حول الغنائم ولما اشتد الخلاف أمر رسول الله ﷺ بأن يرد الجميع ما بأيديهم، ففعلوا، ثم نزل الوحي بحل هذا الخلاف فقال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال: 11].

### 2- الشورى في قضية الأسرى[2]:

لما بلغ النبي ﷺ المدينة استشار أصحابه في الأسارى، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله، فيكونوا لنا عضدا، فقال رسول الله ﷺ: "**ما ترى يا ابن الخطاب؟**" قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان –قريب عمر- فأضرب عنقه، وتمكن عليا من عقيل بن أبي طالب فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم ، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوى ما قلت، وأخذ منهم الفداء[3] وكان الفداء من أربعة آلاف درهم إلى

---

[1] ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص 223

[2] المرجع نفسه.

[3] هناك عدة من الأسرى تم اطلاق سراحهم دون فدية منهم: المطلب بن حنطب، وصيفي بن أبي رفاعة، وأبو عزة الجُمَحِي، أبي العاص، سهيل بن عمرو.

ألف درهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن عنده فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم فإذا حذقوا فهو فداء.

3- تشريع قوانين الحرب والسلم

4- فرض صيام رمضان

5- فرض الزكاة الفطر وتبيين نصاب الزكاة

كانت غزوة بدر فاصلة أكسبت المسلمين نصرا حاسما شهد له العرب قاطبة.

## المحاضرة العاشرة

# غـــــزوة أحـــــد

ظلت قريش تذكر هزيمتها في غزوة بدر الكبرى، وتذكر بوجه خاص أشراف قريش وسادتها، وذوي النخوة والكرامة الذين هلكوا فيها، ولم تعد تتحدث سوى عن الثأر الذي لا مفر منه، ولذلك جيء بالعير التي رجعت من الشام محملة بالتجارة ويقودها أبو سفيان بن حرب إلى دار الندوة واتفق كبار مكة على أن تباع هذه العير، وأن تعزل أرباحها وأن يُجهز بها جيش جرار في عدده وعدته، وكانت ثلاثة آلاف بعير[1] في ذلك أنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**﴾ [الانفال:36]

ثم فتحوا باب التطوع لكل من أحب المساهمة في غزو المسلمين من الأحابيش وكنانة وأهل تهامة، ولما استدارت السنة كانت مكة قد استكملت عدتها واجتمع إليها من المشركين ثلاثة آلاف مقاتل من قريش والحلفاء، ورأى قادة قريش أن يستصحبوا معهم النساء حتى يكون ذلك أبلغ في استماتة الرجال دون أن تصاب حرماتهم وأعراضهم وكان عدد هذه النسوة خمسة عشرة امرأة، وكانت القيادة العامة في صفوف المشركين تحت قيادة أبي سفيان بن حرب، وقيادة الفرسان إلى خالد ابن الوليد ويعاونه عكرمة بن أبي جهل أما اللواء كان إلى بني عبد الدار[2].

[1] أحمد بن فريحة الغريسي، في الحياة الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج 1، الجزائر، 2007م، ص 367

[2] المباركفوري، المرجع السابق، ص 241-242.

كان العباس بن عبد المطلب يرقب حركات قريش واستعداداتها العسكرية، فلما تحرك هذا الجيش بعث العباس رسالة مستعجلة إلى النبي ﷺ ضمنها جميع التفاصيل وسلمها لرجل غفاري وجدّ في السير حتى إنه قطع الطريق بين مكة والمدينة التي تبلغ مسافتها إلى نحو 500 كم في ثلاثة أيام وسلم الرسالة إلى النبي ﷺ في مسجد قباء، قرأ أُبي بن كعب الرسالة على رسول الله ﷺ فأمره بالكتمان، وعاد مسرعا إلى المدينة وتبادل الرأي مع قادة المهاجرين والأنصار[1]، ظلت المدينة في حالة استنفار عام لا يفارق رجالها السلاح حتى وهم في الصلاة استعدادا للطوارئ، وقامت مفرزة من الأنصار بحراسة رسول الله ﷺ وكان فيهم:

1- سعد بن معاذ

2- وأسيد بن حضير

3- وسعد بن عبادة

كانوا يبيتون على بابه وعليهم السلاح وقامت على مداخل المدينة وأنقابها مفرزات تحرسها خوفا من أن يُؤخذوا على غِرّة، ثم واصل جيش مكة سيره حتى اقترب من المدينة، فسلك وادي العقيق ثم انحرف منه إلى ذات اليمين حتى نزل قريبا بجبل أحد في مكان يقال له: عَينين في بطن السبخة من قناة على شفير الوادي الذي يقع شمالي المدينة بجنب أُحد فعسكر هناك يوم الجمعة السادس من شهر شوال سنة 3 من الهجرة[2]، ثم عقد النبي ﷺ مجلسا استشاريا عسكريا أعلى تبادل فيه الرأي لاختيار الموقف، وأخبرهم عن رؤيا رآها، قال: "إني قد رأيت والله خيرا، رأيت بقرا يُذبح، ورأيت في ذُباب سيفي ثُلْما،

[1] انظر: المرجع نفسه، ص242-243

[2] صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، إبداع للإعلام والنشر، ط 10، القاهرة، 2013م، ص243.

ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة"، وتأول البقر بنفر من أصحابه يُقتلون وتأول الثلمة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته وتأول الدرع بالمدينة.

ثم قدّم رأيه إلى أصحابه ألّا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها، فإن أقام المشركون بمعسكرهم أقاموا بشر مقام وبغير جدوى، وإن دخلوا المدينة قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة، والنساء من فوق البيوت، وكان هذا هو الرأي ووافقه على هذا الرأي عبد الله بن أبي سلول –رأس المنافقين– وقد حضر المجلس بصفته أحد زعماء الخزرج، وليتمكن من التباعد عن القتال دون أن يعلم بذلك أحد وشاء الله أن يفتضح هو وأصحابه لأول مرة أمام المسلمين[1].

ثم صلى بالناس يوم الجمعة فوعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد ثم صلى بهم العصر ثم دخل بيته، ومعه صاحباه أبو بكر وعمر، فألبساه، فتدجج بسلاحه وظاهر بين درعين –لبس درعا فوق درع– وتقلد السيف ثم خرج على الناس وكان الناس ينتظرون خروجه وقد قال لهم سعد بن معاذ وأُسيد بن حضير: "استكرهتم رسول الله ﷺ الخروج"، فردوا الأمر إليه، فندموا جميعا على ما صنعوا[2] فلما خرج قالوا له: يا رسول الله ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت إن أحببت أن تمكث بالمدينة فافعل فقال رسول الله ﷺ : «**قد دعوتكم لهذا الحديث فأبيتم، وما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل**»[3].

قسّم النبي ﷺ جيشه إلى 3 كتائب:

1- كتيبة المهاجرين وأعطى لواءها مصعب بن عمير العبدري.

2- كتيبة الأوس من الأنصار، وأعطى لواءها أسيد بن حضير.

---

[1] المرجع نفسه، ص243-244

[2] أحمد بن فريحة الغريسي، المرجع السابق، ص368-369.

[3] رواه أحمد في مسند، حديث رقم: 14787، 99/23.

3- كتيبة الخزرج من الأنصار، وأعطى لواءها الحُباب بن المنذر وكان الجيش متألفا من ألف مقاتل، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بمن بقي في المدينة، وآذن بالرحيل فتحرك الجيش نحو الشمال، ولما جاوز ثنية الوداع رأى كتيبة حسنة التسليح منفردة عن سواد الجيش، فسأل عنها، فأخبر أنهم اليهود من حلفاء الخزرج يرغبون المساهمة في القتال ضد المشركين، فسأل: "هل أسلموا؟"، فقالوا: لا، فأبى أن يستعين بأهل الكفر على أهل الشرك[1].

المبيت بين أُحد والمدينة ثم صلى العشاء وبات هناك واختار 50 رجلا لحراسة المعسكر يتجولون، ثم تمرد عبد الله بن أُبيّ بن سلول فانسحب بثلث العسكر 300 مقاتل قائلا: "ما ندري على ما نقتل أنفسنا؟"، متظاهرا بالاحتجاج بأن الرسول ﷺ ترك رأيه وأطاع غيره.

كاد المنافق أن ينجح في تحقيق بعض ما كان يهدف إليه، فقد همت طائفتان –بنو حارثة من الأوس– وبنو سلمة من الخزرج– أن تفشلا، ولكن الله تولاهما فثبتا بعدما سرى فيهما الاضطراب وهمّتا بالرجوع والانسحاب وعنهما يقول الله تعالى: ﴿**إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُومِنُونَ** ﴾ **[آل عمران:122]** ، وحاول عبد الله بن حزم أن يذكر المنافقين بواجبهم في هذا الظرف الدقيق، وفي هؤلاء المنافقين يقول الله تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاهُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ اقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْايمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ** ﴾ **[آل عمران:167]** ،

[1] المباركفوري، المرجع السابق، ص 245.

واصل النبي ﷺ سيره مع الجيش – وهُم سبعمائة مقاتل- ليواصل سيره نحو العدو حتى نزل الشعب من جبل أحد في عدوة الوادي، فعسكر بجيشه مستقبلا المدينة، وجاعلا ظهره إلى هضاب جبل أحد وعلى هذا صار العدو فاصلا بين المسلمين والمدينة[1].

وهناك عبأ رسول الله ﷺ جيشه وهيأهم صفوفا للقتال، فاختار منهم فصيلة من الرماة الماهرين قوامها 50 مقاتلا، وأعطى قيادتها لعبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري وأمرهم بالتمركز على جبل يقع على الضفة الشمالية من واد قناة –وعرف فيما بعد بجبل الرماة- جنوب شرق معسكر المسلمين، على بعد حوالي 150 مترا من مقر الجيش الإسلامي[2].

- **أهم أسباب غزوة أحد:**

  - الثأر من هزيمة قريش في بدر
  - تحريض صفوان بن أمية وغيره من قادة قريش لمواجهة المسلمين
  - محاولة تقليل نفوذ المسلمين في المدينة
  - اتحاد قريش مع بعض القبائل

- **أهم نتائج غزوة أحد:**

  - استشهاد عدد كبير من المسلمين حوالي 70 شهيدا ومنهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
  - اصابة النبي ﷺ من طرف عبد الله بن قُمِيئة وشارك في الأذية عُقبة بن أبي مُعَيط.

[1] المرجع نفسه، ص 247.

[2] المباركفوري، المرجع السابق، ص246.

- عدم تحقيق قريش نصرا حاسما.
- تثبيت قوة المسلمين رغم الخسارة.
- اختبار الايمان والطاعة.
- غرس قيم الصبر والثبات.
- التحذير من الدنيا ومغرياتها.

# المحاضرة الحادية عشرة

# غـــــزوة الخنـــدق

## أولا/ أحداث وأسباب غزوة الخندق:

ثم كانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة من الهجرة، هكذا قال أصحاب المغازي، والثابت أنها في الرابعة بلا شك، لحديث ابن عمر: "عرضت على رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردني، ثم عرضت عليه يوم خندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني"، فصح أنه لم يكن بينهما إلا سنة واحدة فقط، وأنها قبل دومة الجندل بلا شك[1].

وسببها أن نفرا من اليهود، منهم سلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وسلام بن مشكم-النضريون، وهوذة بن قيس، وأبو عمار-الوائليان، وهم حزبوا الأحزاب: خرجوا فأتوا مكة داعين إلى حرب رسول الله ﷺ، وواعدين من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك، ثم خرج اليهود المذكورون، إلى غفطان، فدعوهم إلى مثل ذلك فأجابوهم[2].

واتجهت هذه الأحزاب وتحركت نحو المدينة على ميعاد كانت قد اتفقت عليه، وبعد أيام تجمع حول المدينة جيش عَرَمْرَم يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل، جيش ربما يزيد عدده على جميع من في المدينة

[1] ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1442هـ، 2002م، ص111.
[2] المرجع نفسه، ص111.

من النساء والصبيان والشباب والشيوخ، فسارع رسول الله ﷺ إلى عقد مجلس استشاري أعلى تناول فيه موضوع خطة الدفاع عن كيان المدينة، وبعد مناقشات جرت بين القادة وأهل الشورى اتفقوا على قرار قدمه الصحابي النبيل سلمان الفارسي ﷺ، قال سلمان : "يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك، فأسرع النبي ﷺ إلى تنفيذ الخطة فوكل إلى كل عشرة رجال أن يحفروا من الخندق أربعين ذراعا، وقام المسلمون بجد ونشاط يحفرون الخندق، ورسول الله ﷺ يحثهم وساهمهم في عملهم هذا[1]، وعن سهل بن سعد قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق، وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار**» [2].

## ثانيا/ نتائج غزوة الخندق

- **انتصار المسلمين** :انسحب الأحزاب بعد حصار دام نحو 3 أسابيع بسبب الرياح الشديدة وتشتت الصفوف وتدخل إلهي.
- **تحول استراتيجي** :أصبحت اليد العليا للمسلمين، وتضاءلت هيبة قريش وحلفائها.
- **تكتيك جديد** :إدخال فكرة الخندق (دفاع هندسي) كفكرة جديدة أربكت الأعداء.
- سقوط بني قريظة بسبب نقض العهد وتعاونهم مع الأحزاب

[1] المباركفوري، المرجع السابق، ص 294.

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، حديث رقم: 4098.

- تأديب بني قريظة بسبب نقضهم العهد.
- انتهاء الهجوم على المدينة نهائيا وبعد الخندق قال رسول الله ﷺ: "الآن نغزوهم ولا يغزونا".
- ازدياد قوة المسلمين وظهورهم كقوة رئيسية.

# المحاضرة الثانية عشرة
# من صلح الحديبية إلى حجة الوداع
# (6هـ –10هـ)

## أولا/ صلح الحديبية

### 1/ مجريات صلح الحديبية

أُري رسول الله ﷺ في المنام وهو بالمدينة، أنه دخل هو أصحابه المسجد الحرام، وأخذ مفتاح الكعبة، وطافوا واعتمروا، وحلق بعضهم وقصر بعضهم، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك، وأخبر أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر، واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي ليخرجوا معه، فأبطأ كثير من الأعراب، أما هو فغسل ثيابه، وركب ناقته القصواء، واستخلف على المدينة ابن أم كلتوم أم نُمَيلَة الليثي، وخرج منها يوم الاثنين غرة ذي القعدة سنة 6هـ، ومعه زوجته أم سلمة، وفي ألف وأربعمائة، ويقال: ألف وخمسمائة، ولم يخرج معه بسلاح، إلا سلاح المسافر: السيوف في القُرُب[1].

[1] المباركفوري، المرجع السابق، ص 325.

خرج رسول الله ﷺ في أول ذي القعدة، بمن معه من المهاجرين والأنصار، ومن لحق به من العرب، وساق معه سبعين بدنة للهدى، وأحرم بالعمرة، وصلى النبي ﷺ الظهر في الحليفة وأحرم ولبى، ليعلم الناس أنه لا يريد قتالا، وعقص الناس الرؤوس ولبوا بالعمرة، وعزلوا الهدي، وكانوا لا يحملون معهم غير سيف مغمد، وحين علمت قريش بذلك خشيت أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام قد جعلها حيلة للدخول إلى مكة، فأرسلوا خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل بقيادة الجيش بلغ عدد فرسانه في مائتي فارس توجها به إلى الشمال، وعسكرا بذي طوى، ليسدا الطريق أمام رسول الله ﷺ، ولا يسمحان له بالوصول إلى مكة[1]، فاستشار رسول الله ﷺ أصحابه، فقال له أبو بكر الصديق: "جئنا معتمرين، لا مقاتلين فمن حال بيننا وبين البيت قاتلناه"، فقبل النبي هذا الرأي وعندما وصل النبي ﷺ إلى الحديبية بدأت سلسلة من المفاوضات مع قريش ، إذ أرسلت قريش بديل بن ورقاء الخزاعي ليستطلع نية المسلمين، ثم ارسل النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى مكة للتفاوض لأن له مكانة عند قريش، ثم شاع خبر بأن عثمان قتل، فبايع الصحابة النبي ﷺ على القتال تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان، فخافت قريش من القتال بعدما رأت استعداد المسلمين، فأرسلوا سهيل بن عمرو ليعقد الصلح، جلس سهيل بن عمرو مع النبي ﷺ وبدأت المفاوضات حول بنود الصلح وهي[2]:

- وضع الحرب بين الطرفين 10 سنين يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض.
- من أتي مُحَمَّدا من قريش من غير إذن وليه–أي هاربا منهم– رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع مُحَمَّدا–أي هاربا منه– لم يرد عليه.

[1] أحمد بن فريحة الغريسي، في الحياة الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج 1، الجزائر، 2007م، ص393.
[2] المباركفوري، المرجع السابق، ص330.

- الرسول ﷺ يرجع من عامه، فلا يدخل مكة، وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون فأقاموا بها ثلاثا، معهم سلاح راكب، السيوف في القُرُب، ولا يتعرض لهم بأي نوع من أنواع التعريض.
- من أحب أن يدخل في حلف النبي ﷺ دخل، ومن أحب أن يدخل في حلف قريش دخل.

ثم دعا عليا ليكتب الكتاب، فأملى عليه: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" فقال سيهل: أما الرحمن فوالله لا ندري من هو؟ ولكت اكتب: باسمك اللهم، فأمر النبي ﷺ بذلك، ثم أملى: "هذا ما صالح عليه مُحَمَّد رسول الله"، فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله لصددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: مُحَمَّد بن عبد الله، فقال: "إني رسول الله وإن كذبتموني"، وأمر عليا أن يكتب: مُحَمَّد بن عبد الله، ويمحو لفظ رسول الله، فأبى علي أن يمحو هذا اللفظ، فمحاه ﷺ بيده، ثم تمت كتابة الصحيفة، ولم اتم الصلح دخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، وكانوا حليف بني هاشم منذ عهد عبد المطلب، فكان دخولهم في هذا العهد تأكيدا لذلك الحلف القديم ودخلت بنو بكر في عهد قريش[1].

## 2/ من نتائج صلح الحديبية:

1- في ظاهره انتكاسة ونصر معنوي في باطنه ونزل في قوله تعالى : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) إشادة إلى أن الصلح نفسه كان فتحا

2- اعتراف قريش بقوة المسلمين لأول مرة

3- توقف الحرب وانتشار الدعوة: ارسال الدعوة إلى الملوك والقبائل.

[1] المرجع نفسه، ص 330.

4- عمرة القضاء

5- فتح خيبر

6- تمهيد لفتح مكة.

## ثانيا/ فتح مكة

في السنة الثامنة للهجرة من شهر رمضان خرج النبي ﷺ بجيش كبير من المدينة متمثلا في 10آلاف من الصحابة ﷺ متجهين نحو مكة، واستخلف على المدينة أبا رُهم الغفاري، ولما كان في الجحفة –أو فوق ذلك– لقيه عمه العباس بن عبد المطلب وكان قد خرج بأهله وعياله مسلما مهاجرا[1]، دون أن يثير قريش الشك بوضوح واستخدم أساليب التمويه من خلال السير ليلا والتخفي لتجنب أي اعلان بالأمر واستقر بالقرب من مكة دون إعلان الحرب، دخل الجيش إلى مكة تدريجيا وفتحت أبواب مكة بلا قتال، وتمت السيطرة على مكة واعلن النبي ﷺ العفو العام وقال لهم: "اذهبوا أنتم الطلقاء"، وقام بهدم الأصنام ( حوالي 360 صنما)، وصعد بلال أعلى الكعبة ونادى بنداء التوحيد، وتم الإعلان عن الإسلام ونتج عن فتح مكة مجموعة من الأهداف منها:

- تحقيق الحلم النبوي بالعودة إلى مكة.
- انتشار الإسلام بسرعة في الجزية العربية.
- إظهار رحمة النبي ﷺ.

[1] صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، إبداع للإعلام والنشر، ط 10، القاهرة، 2013م، ص383.

- بداية توحيد القبائل.
- تطهير مكة من دناسة الأوثان.

## ثالثا/ غزوة تَبُوك

لم يبق مجال للريبة والظن في رسالة مُحَمَّد ﷺ عند العرب بعد فتح مكة، ولذلك انقلب المجرى تماما، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وانتهت المتاعب الداخلية، واستراح المسلون لتعليم شرائع الله، وبث دعوة الإسلام، إلا أنه كانت هناك قوة تعرضت للمسلمين من غير مبرر، وهي قوة الرومان أكبر قوة عسكرية ظهرت على و جه الأرض في ذلك الزمان[1].

كانت غزوة تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة، وهي آخر غزوة غزاها النبي ﷺ وسُمّيت بغزوة العُسْرة لشدة الحر وبُعد المسافة وقلة الزاد، وكان سببها خوف الروم من المسلمين ومن توسع رقعتهم الجغرافية، فخافت على مكانتها ونفوذها من المسلمين فقامت بجمع جيش كبير في منطقة البلقان استعدادا لغزو المدينة المنورة، فبلغ هذا التهديد للنبي ﷺ وكان لا مفر لرسول الله ﷺ من أن يبلغ الناس عزمه على السير إلى الروم وقتالهم، ليأخذوا لذلك عدتهم، ويجهزوا أكبر جيش إسلامي، وبدأ المنافقون يتثاقلون والتمسوا الأعذار لأنفسهم، ويتهامسون فيما بينهم، ويقولون لبعضهم البعض: لا تنفروا في الحر، ويحرضون الناس على التخلف عن القتال، أما المؤمنون الصادقون الذين غمر قلوبهم ونفوسهم دين الاسلام فقد أقبلوا يلبون دعوة رسول الله ﷺ، وكان فيهم الأغنياء الذين أنفقوا نفقة كبيرة لتجهيز

[1] انظر: المباركفوري، المرجع السابق، ص411.

الجيش (كعثمان ابن عفان وعمر ابن الخطاب وابي بكر الصديق ...)، وكان فيهم الفقراء الذين يريدون أن يحملهم رسول الله ﷺ فحمل منهم من استطاع واعتذر للباقين وقال لهم: لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون، ثم تولى النبي ﷺ قيادة الجيش الذي سمي بجيش العسرة واستخلف على المدينة مُحَمَّد بن مسلمة، وخلف على أهله عليا بن أبي طالب، ثم اتجه جيش المسلمون صوب منطقة تبوك وعندما علمت الروم بذلك فآثروا الانسحاب وبث الله في قلوبهم الرعب فعادوا أدراجهم، ولما عاد النبي ﷺ من غزوة تبوك إلى المدينة عمل على تأمين الحدود الشمالية من شبه الجزيرة العربية وأصبح المسلمون في عز وأمان، أما أولئك المنافقون فقد واجههم بالشدة التي لم يألفوها من قبل وأمر بإحراق مسجد ضرار الذي بناه المنافقون في المدينة المنورة لأجل الإضرار بالمسلمين وتفريق صفوفهم وإيواء من حارب الله ورسوله، ومهما قيل عن غزوة تبوك فإنها كانت آخر الغزوات التي قادها بنفسه وكان مسرورا بنتائجها وبما حققته من هيبة واحترام للإسلام والمسلمين[1].

[1] أحمد بن فريحة الغريسي، في الحياة الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج 1، الجزائر، 2007م، ص393.

## رابعا/ حجة الوداع

في السنة العاشرة للهجرة في شهر ذي القعدة قرر رسول الله ﷺ أن يتجهز للحج وأن يأمر الناس بالتجهز لأداء هذه الفريضة وقد سبق له أن اعتمر مرتين، ولكنه لم يؤد الحج الأكبر من قبل، وكان من فضله على الناس أن يعلمهم مناسك الحج على الوجه الصحيح، فلما انتشر خبر هذه الدعوة في كل أرجاء الجزيرة العربية، أقبل المسلمون على الوصول إلى المدينة من جهات مختلفة وضربت لهم الخيام حولها وبلغ عددهم أكثر من مائة ألف مستظلين بنور الاسلام، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة ذهب رسول الله ﷺ إلى منى وأقام فيها بخيامه، وصلى فروض يومه بها، وقضى الليل حتى طلع الفجر من يوم الحج، فصلى وركب ناقته القصواء، وتوجه بها إلى جبل عرفات والحجيج من ورائه، فلما ارتقى الجبل احاط به المسلمون ملبين ومكبرين، وعندما زالت الشمس سار بناقته، ونادى بالناس وهو ما يزال على ناقته، فحمد الله وأثنى عليه[1]، وقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا، وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، وَقَدْ بَلَّغْتُ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّ كُلَّ رِبًا مَوْضُوعٌ، وَلَكِنْ لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ. قَضَى اللَّهُ أَنَّهُ لَا رِبَا، وَإِنَّ رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، وَأَنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دِمَائِكُمْ أَضَعُ دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ، فَقَتَلَتْهُ

[1] المباركفوري، المرجع السابق، ص 439

هُذَيْلٌ فَهُوَ أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ. أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا، وَلَكِنَّهُ إِنْ يُطَعْ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ (**إِنَّ النَّسِيءَ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ، يُضَلُّ بَهْ الَّذِينَ كَفَرُوا، يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَاما، لِيُواطِؤُا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ**) التوبة: 37 وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ، وَرَجَبُ مُضَرَ ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ. أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقًّا، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فَإِنْ انْتَهَيْنَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكُسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ الله، واستحللتم فروجهنّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ، فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي، فَإِنِّي قَدْ بَلَّغْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، أَمْرًا بَيِّنًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوهُ، تَعَلَّمُنَّ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَلَا تَظْلِمُنَّ أَنْفُسَكُمْ، اللَّهمّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ فَذُكِرَ لِي أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: اللَّهمّ نَعَمْ، فَقَالَ ﷺ : **اللَّهمّ اشْهَدْ**»[1].

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب المغازي، حديث رقم: 4144، 1600/4.

## المحاضرة الثالثة عشرة
## الانتقـــال إلى الرفيــق الأعلــى

### أولا/ أسباب وفاة النبي ﷺ:

توفي النبي ﷺ بسبب مرض أصابه فاشتد عليه وكان في بيت ميمونة أم المؤمنين ثم استأذن ﷺ نساءه أن يمرض في بيت عائشة أم المؤمنين، فأذن له في ذلك[1].

### ثانيا/ كيفية تجهيز النبي ﷺ لدفنه

غسله العباس والفضل وقُثَم ابناه، وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه و وسلم، وأوس بن خولي أحد بني عوف بن الخزرج من الأنصار البدري، فكان أسامة وشقران يصبان الماء، وكفن في ثلاثة أثواب قطن سحولية بيض، ليس فيها قميص ولا عمامة ولا سراويل ولا درع، أدرج فيها عليه السلام فقط[2].

[1] ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002م، ص 155.

[2] المرجع نفسه، ص 157.

**ثالثا/ مكان قبر النبي ﷺ:**

اختلفوا في موضع دفنه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض))، فرفع أبو طلحة فراشه الذي توفي عليه، فحفر تحته، وجعل القبر لحدًا، ودخل الناس الحجرة أرسالًا، عشرة فعشرة، يصلون على رسول الله ﷺ أفذاذا لا يؤمهم أحد، وصلى عليه أولا أهل عشيرته، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم الصبيان ثم النساء، أو النساء ثم الصبيان[1].

[1] انظر: الامام مالك، موطأ الإمام مالك، باب ما جاء في دفن الميت، 1/ 231.

# الخـــــــــاتمة

من خلال بحثنا ودراستنا في التاريخ الإسلامي للسيرة النبوية يتضح لنا مدى متانة الأسس التي أرساها النبي ﷺ في نشر الدعوة الإسلامية ومدى ثبات الأركان التي أقام بها الدولة الإسلامية ومدى نجاعة النصوص التي بنى الله بها التشريع الإسلامي بواسطة الوحي الذي أنزله الله على رسوله مُحَّد خاتم الأنبياء والرسل عليه الصلاة وأزكى التسليم فقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة من خلال تمام الأحكام الشرعية التي تدل في فحواها أن الإسلام هو الدين المرتضى من الله، والحمد لله الذي أنعم على أمة مُحَّد ﷺ بتمام النصر بهذا الدين الحنيف، لذلك أوصي كل طالب بدراسة المقياس بأبعاده الربانية التي انتهجها النبي صلى الله عليه وسلم وبأبعاده التربوية والقيادية التي سار عليها النبي ﷺ حتى يكونوا خير خلف لخير سلف.

**وصل اللهم وسلم على سيدنا مُحَّد وعلى آله وصحبه أجمعين**

# قائمة المصادر والمراجع:

## – القرآن الكريم


1- ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، ط 2، القاهرة، 1403هـ.

2- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الرسالة العالمية، بيروت، بدون تاريخ ط.

3- ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، بيروت، 2003م .

4- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، لبنان، 2009م.

5- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، ج4، بيروت، 1414هـ.

6- ابن هشام، السيرة النبوية، دار الصحابة للتراث، ط1، ج1، طنطا، مصر، 1995

7- أبو داوود، السنن، ت: شعيب الأرنؤوط ومُحَمَّد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2009م.

8- أحمد، المسند، ت: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2001م.

9- أحمد بن فريحة الغريسي، سلسلة الدراسات الكبرى في الحياة الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، ج1، الجزائر، 2007م.

10- أحمد قائد الشعيبي، وثيقة المدينة المضمون والدلالة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر، 2006م.

11- البخاري، الجامع الصحيح، ت: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير واليمامة، بيروت، 1987م.

12- الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الابياري، ط1، دار الريان للتراث، د.ط، د.ت.

13- الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990م.

14- أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، ط5، ج1، المدينة المنورة، 1993م.

15- بكر أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، دار ابن الجوزي، ط1، السعودية، 1992م.

16- خالد الفهداوي، الفقه السياسي للوثائق النبوية (المعاهدات، الأحلاف، الدبلوماسية الاسلامية، دار عمار، ط1، عمان، 1998م.

17- سعد المرصفي، مناهج المؤلفين في السيرة، مكتبة ابن كثير، ط1، الكويت، 2002م.

18- سعد المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، دار ابن كثير ، ط1، ج1، القاهرة، 2009م.

19- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، اتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، جامع الكتب الإسلامية، مج1، 2022م.

20- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، إبداع للإعلام والنشر، ط 10، القاهرة، 2013م.

21- ضيف الله بن يحي الزهراني، مصادر السيرة النبوية دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط1، بدون بلد، بدون تاريخ ط.

22- عبد الرحمان السهيلي، مختصر الروض الأنف الباسم، ت: عبد العزيز حرفوش، دار الشام للطباعة، ط1، دمشق، 2005م.

23- عبد الملك بن هشام، التيجان في ملوك حمير، المكتبة الشاملة، بدون طبعة، 2021م.

24- مسلم، الجامع الصحيح، بدون رقم طبعة، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ ط.

25- مُحَمَّد بن صامل السلمي، السيرة النبوية، دار ابن الجوزي، ط1، الدمام، 2011م.

26- مغلطاي ، مختصر السيرة النبوية، تحقيق: مُحَمَّد عزب، دار المعارف، بدون طبعة ، القاهرة، 2001م.

27- هيكل حسين، حياة مُحَمَّد، دار المعارف، ط12، القاهرة، بدون تاريخ ط.

# فهرس المواضيع


| | |
|---|---|
| **مقدمة** | **02** |
| **مدخل إلى السيرة النبوية** | **05** |
| أولا/ تعريف السيرة النبوية | **05** |
| ثانيا/ أهمية السيرة النبوية | **06** |
| ثالثا/أقدم مصادر السيرة النبوية | **07** |
| **الحياة قبل البعثة المحمدية** | **12** |
| أولا/ شبه الجزيرة العربية | **12** |
| ثانيا/ بداية إعمار مكة | **13** |
| ثالثا/ حال مكة من كل الأصعدة | **14** |
| **نسب ونشأت النبي مُحَمَّد ﷺ** | **18** |
| أولا/ نسب ومولد النبي مُحَمَّد ﷺ | **20** |
| ثانيا/ مجريات نشأته ومولده ﷺ | **21** |
| ثالثا/حواضنه | **23** |
| رابعا/زوجاته | **26** |

| | |
|---|---|
| **الدعوة السرية والجهرية** | **33** |
| **أولا/ الدعوة إلى الله سرا لمدة ثلاث سنوات** | **35** |
| ثانيا/ الدعوة إلى الله جهرا | **38** |
| **الهجرة وعام الحزن** | **43** |
| أولا/ الهجرة الأولى إلى الحبشة | **43** |
| ثانيا/ الهجرة الثانية إلى الحبشة | **44** |
| ثالثا/ عام الحزن | **44** |
| **الإسراء والمعراج وبيعة العقبة (الأولى والثانية)** | **49** |
| أولا/ الاسراء والمعراج | **49** |
| ثانيا/ بيعة العقبة الأولى | **53** |
| ثالثا/ بيعة العقبة الثانية | **54** |
| **الهجرة إلى المدينة المنورة** | **56** |
| أولا/ ظروف ما قبل الهجرة | **56** |
| ثانيا/ تربص قريش بالنبي ﷺ | **57** |
| ثالثا/الخروج إلى المدينة المنورة | **60** |

| | |
|---|---|
| رابعا/ بعض ما وقع في الطريق | **61** |
| خامسا/ النزول بقباء | **62** |
| **تأسيس الدولة الإسلامية** | **66** |
| أولا/ الدخول إلى المدينة | **67** |
| ثانيا/ بناء المسجد النبوي | **67** |
| ثالثا/ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار | **68** |
| رابعا/ المعاهدة مع اليهود | **68** |
| **غزوة بدر الكبرى** | **75** |
| اولا/ أسباب غزوة بدر | **76** |
| ثانيا/ أول وقود المعركة ومجريات المبارزة | **77** |
| ثالثا/ الاختلاف في امداد الله لهم | **79** |
| رابعا/أحداث ما بعد معركة بدر | **80** |
| **غزوة أحد** | **84** |
| أولا/ الأسباب | **85** |
| ثانيا/ النتائج | **86** |

| | |
|---|---|
| **غزوة الخندق** | **90** |
| أولا/ أحداث وأسباب غزوة الخندق | **92** |
| ثانيا/ نتائج غزوة الخندق | **92** |
| **من صلح الحديبية إلى حجة الوداع** | **93** |
| أولا/ صلح الحديبية | **93** |
| ثانيا/فتح مكة | **96** |
| ثالثا/ غزوة تبوك | **97** |
| رابعا/ حجة الوداع | **99** |
| **الانتقال إلى الرفيق الأعلى** | **101** |
| أولا/ أسباب وفاة النبي ﷺ | **101** |
| ثانيا/ كيفية تجهيز النبي ﷺ لدفنه | **102** |
| ثالثا/ مكان قبر النبي ﷺ | **102** |
| خاتمة | **103** |
| قائمة المصادر والمراجع | **104** |
| فهرس الموضوعات | **107** |